
روايات مصرية للجيب
51
أسطورة
ما وراء الطبيعة
الرقم المشئوم
د. أحمد خالد توفيق

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس

من فرط الغموض والرعب والإ

روايات مصرية للجيب

أسطورة الرقم المشئوم

هذه قصة من الطراز السخيف ، الذى لابد أنك قرأته كثيرًا من قبل ، ربما بشكل أفضل .. قصة من تلك القصص التى تتحدث عن رقم مشئوم وحوادث غامضة ، وشخص غريب الأطوار يعشق الرقم 13 والقطط السوداء والسلالم الخشبية .. هل تعرفون هذا الطراز من القصص ؟ قصة من القصص التى تتحدث عن موتى وجولات ليلية مبهمة وأطباء أمراض دم حائرين .. لابد أنكم فهمتم ما أعنيه الآن .. والقصة تبدأ - كما تعودنا - بالموقف التالى ......

د. أحمد خالد توف

الثمن

ومايعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

مطابع سلاح التلميذ

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢

العدد القادم :
أسطورة مملة

51

روايات مصرية للجيب

●

ما وراء الطبيعة

أسطورة الرقم المشئوم

روايات مصرية للجيب

●

ماوراء الطبيعة

روايـــات تحـبس الأنفـــاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

●

مصنَّف مصـرى مـائة فى المـائة
لا تشـوبه شبهة الترجمة أو الاقتبـاس
أو النقـل عـن أية قصص أوربيـة .

●

إشــــراف
الأســـتاذ / حمـــــدى مصطفـــى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ـ المطابع ١٠،٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية ـ منافذ البيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة ـ ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة ـ القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ ـ ٥٩٠٨٤٥٥ ـ ٢٥٨٦١٩٧ فاكس ـ 202/2596650 ج.م.ع

روايات مصرية للجيب

ماوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس

من فرط الغموض والرعب والإثارة

51

أسطورة الرقم المشئوم

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق



مقدمة

أمس أخبرنى (صبرى) بشىء عجيب ..

يبدو أن تلك الأشياء قد بدأت تعود .. لقد رأى الكثير منها فى بئر السلم فى أثناء عودته ليلاً .. وأنتم تعرفوننى وتعرفون أننى لا أحب الأشياء التى تعود .. لا .. لا أتحدث عن الفئران طبعًا .. من يعرفوننى يعرفون أننى لا أتحدث عن الفئران برغم أنها موضوع يناسبنى إلى حد ما ..

كان (صبرى) يرتجف ، ويبدو أنه قضى أسوأ ليلة فى حياته .. وقال لى متوسلاً :

ـ « لو كان هناك واحد يعرف ما يجب عمله فهو أنت .. »

ـ « جميل .. ولكن لماذا ؟ »

ـ « لأنك خبير .. »

ضحكت حتى كادت عويناتى تنزلق من على قصبة أنفى ، واستندت على الجدار وقلت :

ـ « أنا خبير ؟ لم أسمع أحمق من هذا ولا أغـرب .. لا يمكن للمرء مهما حاول أن يكـون خبيرًا فـى هذه الأمور .. هذه أشياء لا يكفى مجرد الحماسـة والنيـة الصادقة لتعلمها .. أنـا فقـط أمـارس الشـىء الوحيد الـذى يمكن أن أعمـله : أن أبقى حيًا .. طيـلة حياتى لم أفعل سوى أن أحاول البقاء حيًا ، وكانت كل قـوى الطبيعة تحاول منعى من ذلك كما يبدو .. »

قال فى ضيق :

ـ « وقد نجحت .. أنت قد دنـوت مـن السـبعين أو تجاوزتها على ما أظن .. »

ـ « إنه الستر فقط .. لابد أن أجلى لم يحن بعد .. »

قلتها وتركته متجهًا إلى شقتى العزيزة ..

سأحكى لكم اليوم قصة لا بأس بها ..

ستجدها ممتعة إلى حد ما لو أنك قرأتهـا فى الليـل وحيدًا ، وأنا سأحكيها فى الليل وحيدًا ، لكنـى لست خائفًا .. ربما لأننى سأقف خلف المدفع لا أمامه ..

القصة تبدأ بـ ....

لحظة .. ما الذى ؟

بينى وبينكم .. يبدو لى أن (صبرى) كان محقًّا .. يبدو لى أن تلك الأشياء عادت بالفعل ..

لا تقلقوا .. تظاهروا بأنكم لا ترونها .. لا تبعدوا عيونكم عن وجهى العجوز المجعد .. اصغوا لكلماتى بعيونكم إن كان هذا ممكنًا .. بعض الأخطار ليس من الذكاء أن تلاحظها أو تظهر أنك تلاحظها .. سنمارس تكتيك النعامة الشهير : ما لانراه هو - على الأرجح - غير موجود ..

لا تحولوا عيونكم ، واصغوا إلى ....

القصة تبدأ هكذا ....

-1-

قصاصة وجدها (عزت) تحت بابه حين صحا من النوم بعد الظهر كدأبه :

عزيزى (عزت) :

بعد صباح الخير أو مسائه .. أعتقد أنك ستفتقدنى إلى حد ما لأنك لن تجدنى فى شقتى اليوم ، وربما لبضعة أيام قادمة .. كلا .. أنا لم أمت .. هذا منطقى وإلا ما كتبت هذه الرسالة .. القصة باختصار هى أننى مسافر إلى (المنصورة) لبضعة أيام .. ولم تكن أنت فى الدار كى أخبرك بهذا برغم أننى اعتدت أن أخبرك بسفرى دائمًا . لماذا أسافر إلى المنصورة ؟ إن فضولك قد زاد على الحد يا (عزت) ..

كل ما أطلبه هو أن تلاحظ شقتى ، وخاصة تلك الأشياء التى تحدث دائمًا للشقق التى غادرها أصحابها : السطو - الحريق - الغرق - الاستحواذ الشيطانى - الإيكاسورا .. وكلها أشياء يمكن معرفتها بسهولة بمجرد نظرة عابرة على الباب الموصد ..

استمتع بإجازتك ، وتذكر أننى لن أقرع بابك بعد منتصف الليل كى أجعل حياتك جحيمًا ..

(رفعت إسماعيل)

* * *

خطاب كتبته (سارة عماد) لصديقتها (هالة) :

حبيبتى (هالة) :

تتساءلين ومعك كل حق عن السبب الذى يجعلنى أتأخر فى الكتابة لك كل مرة .. الحقيقة أننى من النوع الذى لا يكتب إلا عندما يكون هناك ما يكتبه ، وأنت تعرفين حياتى .. نهر راكد من الملل يمكنك أن تتوقعى كيف سيبدو بعد ألف سنة .. نعم الأنهار تفيض أحيانًا ، لكن نهرى أنا ثابت كنواميس الكون ..

إنه الربيع .. والربيع يثير فى النفس ما يثير من خواطر رومانسية ، لكننى فى الحقيقة حين أشعر ببوادره لا أتذكر إلا الرمد الربيعى والربو ..

أحيانًا أذهب إلى النادى ، لكنك تعرفين أننى لا أطيق تلك الثرثارات اللاتى لايتكلمن إلا عن الأولاد .. كم واحدًا صرعت ، وكم واحدًا انتحر لأنه لايطيق الحياة من دونها .. فى الوقت ذاته أبعد عينىّ كى لاتلتقيا بعينى واحد من أولئك الأوغاد فاتنى النساء إياهم ، الذين يحسب الواحد فيهم أنه ما دام صفف شاربه جيدًا ، وارتدى ذلك القميص المشجر المستورد من شارع (الشواربى)(*) ، فقد فعل كل ما يجب كى يفوز بأية واحدة .. بل كأنه قد فعل كل ما يجب كى يستحق إنسانيته ..

هل تذكرين الرئيس (جمال عبد الناصر) حين كان يتصفح إحدى المجلات الخفيفة ، فوجد مسابقة نظمتها المجلة لأكثر شاب له عينان جريئتان ؟ لقد كانت الصفحة تعج بصور الأوغاد الذين يسبلون

(★) طبعًا يعرف القراء المخضرمون أننا فى بدايات السبعينات ، حين كان الفتيان يلبسون كالفتيات ، والفتيات يلبسن كمهرجى السيرك .. عصر السوالف والقمصان المشجرة والبنطال الشارلستون وكعب الحذاء الشبيه بكرسى المطبخ .

عيونهم فى هيام ، فما كان من الرئيس إلا أن أمر المخابرات بإحضار كل هؤلاء الأوغاد ، وحلاقة شعورهم (زيرو) ، ثم تجنيدهم وإرسالهم إلى الجبهة بلا نقاش ؟ لا أدرى لماذا أتذكر هذه القصة الآن !

أحيانًا أذهب إلى الكلية ، وأنت تعرفين أن الكلية عندى هواية .. لكنها هواية أحبها إلى حد ما .. إن الأدب شىء جميل .. فقط حتى تقررى أن تدرسيه ! عندها يتحول إلى مادة علمية جافة كأية مادة أخرى ..

إذن لماذا أكتب هذا الخطاب ؟ ما هو الجديد فى حياتى ؟

لأننى أشعر بشىء ما يتلاعب فى نفسى .. ربما هو شىء كالحب لكنى لا أجرؤ على تسميته كذلك .. من العسير أن يحب المرء ، خاصة لو كان موضوع الحب ....

ولكن دعينى أصفه لك ..

إنه نحيل .. لا ليس نحيلاً مثلك .. بل هو أشد نحولاً .. إنه قلم رصاص لا أكثر ولا أقل .. أما عن جماله فحدثى ولا حرج .. إنه أجمل من أية زجاجة زيت تموين رأيتها .. ليس على رأسه شعر تقريبًا ، وصحته متداعية .. يسعل كأنه مستعمرة درن كاملة ، ويخيل إلى أن هناك أصابع مفقودة فى قدمه .. مرح ؟ لا أظن .. إنه عصبى كحية الجرس .. عزب طبعًا وهذا يضفى عليه سحرًا خاصًا ..

فارس أحلام غريب بعض الشىء .. أليس كذلك ؟ أسمعك تقهقهين يا خبيثة !

والأغرب أنه قريب أبى ، للدقة هو ابن عمته (فاطمة) .. وكان يزورنا عندما كنت مراهقة .. كان يبيت عندنا ويساعد أبى وعمى فى الخلاص من الأشباح أو شىء من هذا القبيل .. إنه غريب الأطوار ، لكنى فى غرفتى ليلاً أجتر آراءه الغريبة وسخريته المريرة من كل شىء ، وصوته الوقور الساحر .. إنه يمثل لى النضج .. الكثير منه .. ويبدو أنه كتب

علـى أن أميـل إلـى الشـيوخ ، لأن شـباب هـذه الأيـام يثيرون حنقى ، فلا أعـرف واحـدًا منـهم إلا اكتشـفت أننـى أذكى منـه وأنضج بمراحل ..

مجنونة ؟ نعم .. مـن قـال غـير هـذا ؟ لا مسـتقبل فى حـب رجـل هـو مـن عمـر أبـى .. لكنـى لا أسـتطيع تجاهل هذا الشـعور ، وأؤكـد لـك أنـه سـرى الخـاص وسوف يموت معى ..

هذا الرجل ـ واسمه يبدأ بحـرف الراء ـ يقيـم عندنـا هذه الأيام بصورة دائمة .. لا أعرف السبب لكن أمى أعدت له غرفـة الضـيوف ، وهو يقضى الوقت فـى تبادل أحاديث غامضة هامسة مع أبى .. تصورى أنـه ـ فى المـاضى ـ كـان يبيـت هـو وأبى فى غرفتى .. لا أذكر التفاصيل ، لكنهما كانـا يصرخان ليلاً لأسباب لا أذكرهـا بدقـة .. ليس مـن واجبـى أن أذكـر لمـاذا يصرخ الناس ليلاً ..

لا أدرى متـى سـيرحل هـذا الضيـف ، لكنـى أمقـت ذلك اليوم لأن حياتى ستعود مرة أخرى كما كانت ..

نهرًا راكدًا من الملل يمكنك أن تتوقعى كيف سيبدو بعد ألف سنة ..

المخلصة سارة

★ ★ ★

مقال فى مجلة (النصف الحلو) :

صورة لرجل أصلع كث الشارب ، ويبدو من الصورة أن الرقم 13 كان سبب حظه .

(على رستم) : الرجل الذى يتحدى الخرافة كل يوم الرقم 13 كان مصدر حظى . بقلم : حنان الصاوى .

الفيلا تحمل الرقم الرهيب (13) .. وعلى الباب يستوقفنا البواب .. نحن لا ننتقد العيوب الجسمانية ، لكن الرجل بعين واحدة ، وقد عرفنا ـ أنا والمصور ـ أنه فقد الأخرى فى الحرب يومًا ما .

أول ما تدخل الفيلا يستوقفك عدد كبير من القطط



وعلى الباب يستوقفنا البواب .. نحن لا ننتقد العيوب الجسمانية ، لكن الرجل بعين واحدة ، وقد عرفنا !!..

السوداء تموء باستمرار وهى تنظر لنا . لابد أن هناك أكثر من عشر قطط عند هذا الرجل . وكلها سوداء لامعة كأنها من الأبنوس .

وبرغم أن رئيس التحرير طلب منا أن نكتب مقالاً عن خرافة التطير والتشاؤم ، فإننا شعرنا بانقباض ونحن ندخل هذا المكان .. لم لا ؟ نحن بشر .. والتشاؤم من العواطف القديمة لدى البشر .

(على رستم) هو صاحب هذه الفيلا .. مهندس فى الستينات من عمره ، يعلن دائمًا أنه كف عن التفاؤل والتشاؤم منذ زمن بعيد ، وأنه يتحدى الخرافة فى كل لحظة من حياته .. المرايا فى بيته أكثرها مشروخ فى موضع أو أكثر .. توجد مظلات كثيرة مفتوحة داخل الدار .. تم تصميم السلالم بحيث ترغمك على المشى تحتها ..

الخلاصة أن المكان يفوح برائحة التحدى .. كأنه يقول للخرافات : أنا أتحداك .. فافعلى ما تريدين ..

ويدخل (على رستم) إلى الصالون لاستقبالنا .. إنه ممتلئ قليلاً أصلع الرأس . له شارب كث ، وابتسامة واثقة هادئة .. لا بد أنه لاحظ دهشتنا فقال :

ـ « كنت فى طفولتى أوحى بالتشاؤم لكل من يعرفنى ، فقد ولدت يوم 13 الساعة 13 ـ أى الواحدة ظهرًا بلغة الميرى ـ عام 1913 ولو كان هناك شهر ثالث عشر لكنت ولدت فيه .. توفيت أمى فى أثناء الولادة ، وهكذا خرجت إلى العالم أحمل تلك الصفة التى لا ذنب لى فيها : نحس ..

« كان الناس يقابلوننى ثم تهبط عليهم الثروات أو تنجح مساعيهم ، لكنهم ينسون هذا .. وبعد أسابيع يمرض أحدهم أو يموت قريب له ، فيتذكر أنه قابلنى منذ أسابيع .. هكذا تسير الأمور للأسف ..

« وكان كل يوم يمر بى يملؤنى بإرادة التحدى .. لا يوجد شىء اسمه النحس .. أنا لست نحسًا لأنه لا يوجد هراء كهذا .. النجاح هو ثمرة العمل المتواصل والكد لا أكثر ولا أقل .. والفشل نوعان :

نوع أنت مسئول عنه بسبب خمولك أو حماقتك ، ونوع لست مسئولاً عنه لكنه يمت لنواميس الطبيعة التى لا تخضع للقطط السوداء .. لو أن زلزالاً دهمنا الآن فلا تقل لى إن هذا بسبب أننى نحس .. قل إن هذا بسبب تمدد وانكماش فى قشرة الأرض وهو الناموس الذى علينا أن نواجهه .. لو أن شرياناً انفجر فى مخك الآن فلا تقل إننى السبب ، بل تكلم عن ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والتكيس فى قاعدة الجمجمة ..

« لقد تحديت .. جئت ورأيت وغزوت كما يقول الرومان .. لقد كان الرقم 13 هو سر نجاحى فى كل اختيار قمت به فى حياتى ، وبرهنت لنفسى على أنه مصدر سعدى الدائم .. لا أعنى بهذا أننى صرت أتفاءل بالرقم 13 .. هناك كلمة فى اللغة الروسية تلخص الموقف بدقة : (بيريجيب) .. ومعناها (محاولة تقويم العصا المعوجة .. مما يؤدى إلى ثنيها فى الاتجاه الآخر) .. وبعبارة أخرى : الشطط ..

أنا لا أمارس (البيريجيب) ولا أؤمن بـه .. كل ما هناك هو أننى لا أتطير ولا أتفاءل كذلك .. كل شى هو وليد جهودنا وقوانين الطبيعة التى لا نملك الكثير نحوها .. »

وجلسنا معه لأنه دعانا إلى الغداء ، وعرفنا أن المهندس أرمل يعيش مع طباخة وبواب الفيلا .. وعلى المائدة لاحظنا أنه لا يكف عن سكب الملح على المنضدة من حين لآخر ، وقال لنا ضاحكًا :

ـ « فى العالم الغربى تعتبر هذه من علامات التطير المهمة .. والسبب هو لوحة (العشاء الأخير) لـ (دافنتشى) .. لقد ظهر فى اللوحة المسيح ـ عليه السلام ـ وهو يعلن للحواريين أن أحدهم سيخونه .. وبالطبع كانت هذه قنبلة ملأت المكان بالصخب .. الكل ينكر والكل يسأل الآخر فى حيرة .. فقط نرى (يهوذا الإسخربوطى) صامتًا وقد ارتسمت على وجهه علامات التعاسة والبؤس الشيطانى ، وقد انسكب الملح على المائدة أمامه .. ومن يومها

صارت أوروبا كلها تعتبر سكب الملح على المائدة علامة شؤم لا يزول إلا بإلقاء بعض الملح من فوق الكتف اليسرى .. حسن .. أنا أهوى سكب الملح على سبيل التحدى للتطير ..

« والعجيب أن التقدم لايساعد كثيرًا فى هذه الأمور .. إن التحضر لم يمح الجريمة ولم يمح التطير .. فقط أعطاهما طابعًا مختلفًا .. لهذا نقابل حتى اليوم خرافات خالدة فى العالم الغربى مثل كراهية المرايا المحطمة (يعتقدون أنها تحبس الروح داخلها) والمرور تحت سلم وفتح المظلات داخل البيت (لأن هذا يسبب موت أحد أفراد الأسرة) .

« هنا فى مصر حدثى ولا حرج عن التطير .. كانت عمتى ترفض رفضًا باتًا أن تثبت لى زرًا ساقطًا من قميصى وأنا ألبسه ، لأن هذا يذكرها بخياطة الكفن .. وكأن ملك الموت ينتظر فقط هذه الإشارة كى يقبض روحى ! وكنت أتأخر عن المدرسة لأنه لابد من أن أنزع القميص أولاً ثم أعيد

ارتداءه .. دعى رجلاً حليق الذقن أو يحمل نصف كيلوجرام من اللحم ، يدخل غرفة زوجته التى وضعت مولودها .. عندها تصرخ الحموات استنكارًا ويطردنه من الغرفة شر طردة .. والسبب (الكبس) كما يسمينه .. باختصار يكون هذا الأحمق سببًا فى جفاف لبن زوجته ، وعدم استطاعتها إرضاع الصغير .. وكأن غدد اللبن لا تعمل وفق نسق دقيق من الهرمونات لا يتأثر بذقن حليقة .. ولنفس الأسباب تعسة الحظ هى تلك القطة التى تلد فى بيت به امرأة نفساء .. إنها تطرد أو تقتل غالبًا .. وهذا يذكرنى بالملك الذى خرج للصيد فقابل رجلا أعور .. تشاءم وأمر بسجنه وضربه .. بعدما عاد مظفرًا من رحلة الصيد استدعى الرجل واعتذر له ، هنا قال الأعور : أيها الملك .. أنت قابلتنى فكان صيدك مظفرًا ، بينما أنا قابلتك فضربت وسجنت بلا ذنب .. ترى أينا الأشأم على الآخر ؟! ترى هل القطة تنحس المرأة النفساء أم النفساء هى التى تنحس القطة ؟

« دعى مجنونًا يحرك المقص ليلاً كأنه يقص قماشًا لا وجود له .. عندها يمزق الناس حنجرته لأنه فعل أمرًا منكرًا شنيعًا ..

« حتى فى أتفه الأمور نجد للتطير دورًا .. إن ربة المنزل من الجيل القديم التى لا تشهق عندما تضيف (التقلية) إلى الملوخية ، إنما تجازف بأن تترسب الملوخية فى قاع الوعاء أو ما يسمينه (ترقيد) .. وكل ربة منزل لديها عبارات سحرية معينة تلفظها فى تلك اللحظة المقدسة .. بعضهن يبالغن بالتأكيد . وقد سمعت عمتى ترقع بالصوت الحيانى من المطبخ ذات مرة ، فهرعت مذعورًا لأجد أنها فقط تتأكد من أن الملوخية ستكون ممتازة !

« لا أدرى لماذا أشعر أن التطير دين خاص سرّى يمارسه العامة عن جهل وحمق .. برغم أن الدين نهى عنه .. وكأنما التطير أثر لممارسات التابو القديمة لدى الإنسان الأول ..

« كل هذه الأشياء التى يتطير منها الناس (أرتكبها)

عمدًا فى دارى وعن رضا تام .. قررت أن أجعل من حياتى نموذجًا صادقًا لما أؤمن به .. تعبت كثيرًا حتى وجدت منزلاً خاليا يحمل رقم 13 .. هل تعلمون السبب ؟ فى العادة يتم تجاهل رقم 13 عند الترقيم ، وفنادق كثيرة لا تحوى غرفة رقم 13 على الإطلاق ، وهو نفس السبب الذى يجعل نادل المطعم يطلق على المائدة الفارغة صفة (ملان) بدلاً من (فاضى) .. بالطبع ابتعت هذه الفيلا بثمن بخس لأنه ما من أحمق آخر قبل أن يقيم فيها ..

« لو كنتم تلاحظون جيدًا لرأيتم أن بواب الفيلا أعور وهى علامة أخرى للتشاؤم بينما البائس لاذنب له .. والنتيجة ؟ كما ترون أنا لم أتبخر أو أتحول إلى غبار كونى .. أنا بخير حال ، وحالتى المادية والصحية ممتازتان .. »

قلت له ضاحكة :

ـ « نمسك الخشب .. »

قال لنا وهو يقرع خشب المنضدة :

ـ « لا بأس ببعض التفاؤل برغم أننى لا أؤمن بـه أيضًا .. يقولون إن لمس الخشب يبعد الحسد ، وفـى العالم الغربى يقرعون الخشب ويقاطعون إصبعى اليد الإبهام والسبابة للغرض ذاته .. »

كان لقاؤنا مع المهنـدس (علـى) ممتعًا ونـادرًا ، لأنه رجل حقيقى نادر ، من الطراز الذى يجـرؤ علـى أن يعيـش كمـا يعتقد وكمـا يؤمن .. وهـؤلاء ـ لو تعلمون ـ قليلون من حولنا .

وحيـن غادرنـا الفيـلا جـرت قطـة سوداء تلاحقنـا فأجفل المصور قليلاً ، لكننى قلت لـه إن القطـة السوداء ظـاهرة طبيعيـة مثلها مثـل الفيضانـات والـزلازل ، ولاذنب لها فى هذا . علينـا أن نتعلم شيئا من كل قرون الحضارة التى مرت بنـا . فـى الأسبوع القـادم نقابل شخصية مثيرة أخرى ، تختلف فى .... الخ .. الخ ...

★ ★ ★

خبر فى صفحة الرياضة من جريدة (.....) :

صورة لشاب أسمر راض عن نفسه تماماً . يركع جوار كرة قدم فى وضع مألوف من أوضاع اللاعبين .

(رضا زغلول) : لن أتخلى عن رقم 13 أبداً .

يصر (رضا زغلول) لاعب فريق (....) على أن رقم 13 الذى يتمسك به هو السبب فى الصعود الصاروخى الذى لاحظناه فى الموسم الحالى . والذى ظهر بوضوح فى مبارياته الأخيرة . حيث كان صانع ألعاب فريقه وأحرز أكثر من هدف صعب برغم التدهور العام لفريقه . حتى قال النقاد عنه إنه جنرال واحد بلا جيش . وعلى عكس ما هو شائع يصر (رضا) ـ ١٩ سنة ـ على أن رقم فانلته يعطيه التفاؤل والثقة ، وعلى أن الناس يتشاءمون من رقم 13 بلا وجه حق ونحن إذ نتمنى له التوفيق فى بقية مباريات الموسم ، لانملك إلا أن نبدى إعجابنا به كلاعب على المهارات ، مصمم على أن الإنسان هو من يصنع نفسه بنفسه ...

وعن توقعاته بالنسبة لفريقه قال (رضا) إنه يرى أن خط الوسط .... الخ .. الخ ..

* * *

خبر فى صفحة الفنون من مجلة (....) واسعة الانتشار :

فى أعلى الصفحة صورة لاثنين يبتسمان فى بلاهة متظاهرين بالسعادة ، وأمامهما تورته كبيرة .

أخيرًا يدخل البلبل القفص بكامل إرادته . كنا هناك فى قاعة الأفراح بفندق (...) كى نرى (تامر فتحى) وهو يخطو إلى قفص الزواج ، لينقص عدد العزاب واحدًا ويزيد عدد المجانين واحدًا . إن الزواج جنون ـ هكذا يقول (تامر) ـ لكنه جنون جميل . وصاحبة الحظ السعيد هى (فاتن أنور) طالبة الألسن الحسناء ، التى استطاعت وحدها أن توقع الممثل الشاب فى الفخ .. فخ الحب طبعًا . وقد كانت ليلة من ليالى ألف ليلة حضرها محررنا ، وقد نقل لـ (تامر) تهانى قرائنا وقارئاتنا . قال (تامر) إنه يتمنى لكل قارئ وقارئة أن ينالوا مثل سعادته . وقال لنا إنه صمم على أن يكون حفل الزفاف يوم الجمعة 13 بالذات لأنه يسخر من هذه الأمور ، ويتحدى كل من يتكلم عن النحس وسواه . يقول

(تامر) : الناس تخاف يوم الجمعة 13 إلى حد أن بعضهم لا يجرؤ على ترك بيته ، أما أنا ففى يوم الجمعة 13 تمت سعادتى . أحيا الحفل المطرب المحبوب .... الخ .. الخ ..

* * *

خبر فى صفحة الوفيات من جريدة (....) :

يتقدم أفراد أسرة فقيد الشباب (رضا زغلول) لاعب فريق (....) بخالص الشكر لكل من تقدم لنا بالعزاء فى مصابنا الغالى . أثابهم اللَّه (تعالى) خير الثواب ، ولا أراهم مكروهًا فى عزيز لديهم .. ومنحنا السلوان .

كما توجه الأسرة الشكر إلى كل من اللواء .... الخ .. الخ ..

* * *

-2-

خبر فى صفحة الحوادث من جريدة (....) :

يبدو أن هناك صورا عدة لغرفة فى فندق ، وأرملة حسناء حزينة تغطى عينيها بمنظار أسود ، وضباط شرطة تبدو عليهم الدهشة .

فاتن أنور : زوجى لم يمرض قط .

كتب (محمود أمين) : لليوم الثانى على التوالى تستمر تحقيقات النيابة فى وفاة الفنان الشاب (تامر فتحى) ، والذى وجدته زوجته ميتًا فى الشرفة بعد أسبوع من الزواج ، حيث كانا يقضيان شهر العسل فى الإسكندرية . قالت الزوجة إن زوجها كان بصحة جيدة تمامًا ، وإنه فى صباح يوم الوفاة تناول طعام الإفطار معها فى الشرفة ودخل الحمام ، بينما كانت هى تستعد للخروج معه إلى الشاطئ . وحين فرغت نادته عدة مرات ، ثم فتحت الحمام الذى لم يكن موصدًا من الداخل ، لتجده ميتًا وكان بكامل ثيابه ،

وإن كان وجهه ملوثًا بصابون الحلاقة ، وقد فرغ من إزالته عن نصفه فقط . وقد استعانت الزوجة بخدم الفندق الذين استدعوا طبيبًا لكن كان الوقت قد فات . وعلى الفور انتقل إلى مكان الحادث العقيد (...) والمقدم (....) ، حيث تبين أن المتوفى سليم البدن تمامًا ولا توجد به أية إصابات ، وإن كانت علامات الخوف والألم واضحة على وجهه . كما أن بعض الرغاوى كانت على شفتيه مما رجح لدى الطبيب إصابته بنوبة قلبية أو نوبة صرعية عنيفة لم تتلق العلاج اللازم .

لكن المفاجأة الحقيقية كانت مع تقرير الطبيب الشرعى الذى يؤكد أنه لا توجد علامات الإصابة بنوبة قلبية أو دماغية لدى المتوفى . كما أثبت التشريح أنه لا توجد أية آثار لسموم فى معدته ، فلا توجد إلا بقايا وجبة الإفطار الأخيرة .

(فاتن أنور) التى تعتبر نفسها أتعس أرملة فى العالم ، تؤكد أن زوجها كان يحافظ على صحته جيدًا ، وأنه

كان فى أفضل حالاته عندما تركها ليدخل الحمام ، وأنها حين رأت جثته رجحت أن طلقة رصاص أطلقت عليه من مكان ما لسبب مجهول ، لكنها استبعدت هذه الفكرة على الفور حين لم تر أية جروح ولا آثار دم . كما أن الحمام بلا نوافذ أصلاً .

يقول العقيد (...) الذى كان أول من رأى الجثة : لانعرف سبب الوفاة وقد اعتدنا فى هذه الوفيات الغامضة أن نتهم القلب أو الدماغ ، لكن تقرير الطب الشرعى جاء لينفى هذا . وعلى كل حال لا توجد شبهة جنائية على الإطلاق كما أن المتوفى لم يكن له أعداء .

دخلنا إلى غرفة الفندق التى شهدت المأساة .. فى الحمام كانت أدوات حلاقته موضوعة على الرف أمام المرآة ، وبعضها لم يجف بعد برغم مرور يوم أو أكثر على الوفاة . هنا حلق ذقنه ثم مات .. كان بوسعنا أن نرى المقعد المصنوع من (البامبو) الذى كان جالسًا عليه ، والمنضدة الصغيرة عليها مطفأة التبغ التى كان يلقى فيها رماد سجائره ، وهو يتأمل البحر الثائر أمامه .

هذه الغرفة كانت عش عروسين صباح ذلك اليوم ، ثم تحولت إلى مسرح وفاة ـ ولعله مسرح جريمة ـ خلال عشر دقائق . ليس أمامنا إلا انتظار تحقيقات الشرطة ، وليس بوسعنا إلا أن نطلب للفقيد الرحمة ، ونسأل المعجبين والمعجبات به ألا ينسوه وأن يرسلوا لأرملته رسائل الحب والعرفان .

* * *

خبر فى صفحة الفنون من مجلة (....) :

صورة لمخرج شاب متحمس منكوش الشعر يبدو أنه يكره الصحافة .

(الغرفة رقم 13) لا علاقة لها بقصة تشيكوف .

كتب (مجدى تادرس) :

أمس قابلناه بصعوبة وبعد عدد لا حصر له من المكالمات الهاتفية ، لأن (عادل فهيم) ليس بالمخرج المولع بالحديث مع الصحافة ، كما أنه مشغول دائمًا . إن الرجل الآن غارق حتى أذنيه فى الإعدادات الأخيرة لفيلمه (الغرفة رقم 13) ، الذى يقوم ببطولته الفنانان

(....) و(....) وهو عن قصة كتبت خصيصًا للسينما للسيناريست (...) . يقول (عادل فهيم) فى ضيق : للأسف .. لا أحد يقرأ ومن يقرأ لا يفهم . ونحن لم نصور أول شوت من الفيلم ، وبرغم هذا راحت الصحافة تنتقدنا لأننا سرقنا قصة (تشيكوف) الشهيرة دون أن تقول ذلك فى التترات . وأنا اسألهم بالله عليكم كيف إذا لم أكن أنا نفسى قد بدأت تصوير الفيلم ، وبالتالى لا تترات على الإطلاق ! إنهم يكتبون أى شىء لمجرد العادة . وأنا أقول لهم يا جماعة .. حرام عليكم .. راجعوا اسم قصة (تشيكوف) .. إنها (العنبر رقم ٥) .. فما العلاقة بين هذا العنوان وعنوان فيلمى ؟ حتى القراءة لا يجيدونها .

قلنا له : إن فيلمك يناقش عذاب المرضى العقليين فى المستشفيات الحكومية . ويبدو أن قصة (تشيكوف) تتحدث عن الشىء ذاته . قال لنا : قصة (تشيكوف) تجربة خاصة جدًا وفريدة ، تناقش أوضاع المساجين فى جزيرة (سخالين) ، وليس لفيلمى علاقة بهذا .. شاهدوا الفيلم أولاً ثم تكلموا ولا داعى لبيع فراء الدب قبل صيده ..

سألناه : ولماذا الرقم 13 بالذات ؟ قال لنا : هذا موجود فى أعمق تلافيف عقل المبدع .. ولو أطلقنا عليه رقم 12 أو 14 لسألتنى نفس الشىء . وعلى كل حال الرقم 13 مستفز للمشاعر من قديم الزمن ، ويوحى بنوع من الشؤم يحرك مشاعر المشاهد . بالمناسبة أنا صاحب الاقتراح ، لأن السيناريست قدم السيناريو للرقابة باسم (أجنحة العذاب) ، لكننى أرى هذا العنوان سخيفا بصراحة .

سألناه عما إذا كان يتوقع النجاح للفيلم ، فقال : سينجح .. أنا متأكد من هذا .. لأن الجمهور لم يعد هو ذاك الجمهور المتخلف السابق ، الذى يدخل السينما باحثا عن مشاجرة وأغنية ورقصة شرقية فى الكباريه .. إن الحتمية التاريخية والطبقية تجعل من هذا الفيلم .... الخ .. الخ ..

* * *

مقطع من قصيدة فى ديوان اسمه (ثلاثة عشر) للشاعر (محمود عبد الرحمن) :

لما عددت أنا المنون .. عددت ألفًا حولنا ..

جاءت ترانيم المساء .. فلم تردد لحننا ..

كانوا ثلاثة عشر رجلاً .. قادمين من الأفق ..

بخيولهم .. وسيوفهم .. جاءوا يشقون الشفق ..

كانوا ثلاثة عشر رجلاً .. لم أخف من ركبهم ..

لكن ذكرتك فارتجفت ..

ورحت أبكى حبنا .... الخ .. الخ ..

* * *

صفحة من مجلة (أدباء) :

صورة لشاعر راض عن نفسه إلى حد مرعب .

كان قلبًا يمشى على قدمين ، ولأنه قلب .. لم يتحمل خشونة الدرب وأوحال الطريق والدبابيس التى بعثرها أعداء النجاح .. كان من زمن يختلف عن زمننا ، ولهذا كان من العسير أن يتأقلم وهو يرى إجهاض الحلم واحتضار الرؤى ... و .. و ... (هراء كثير من هذا النوع) ..

لقد كان يعيش أسعد أيام حياته عند صدور ديوانه الأول والأخير (ثلاثة عشر) الذى ظل يحلم به عشر سنوات كاملة .. وكان يقول لمن حوله إن الناس جميعًا تتشاءم من رقم ثلاثة عشر ، لكنه سيجعل من هذا الرقم مفتاح سعده وثرائه . وثلاثة عشر بالنسبة له هى السن التى تتفتح فيها براعم الأحلام ، ويعرف الشاعر ـ للمرة الأولى ـ أنه شاعر وصدر الديوان ، لكن النقاد تجاهلوه تمامًا ولم يعلقوا عليه سلبًا أو إيجابًا .. وكانت الطامة الكبرى عندما راح يجمع إيراد ديوانه ـ الذى طبعه على نفقته الخاصة ـ من باعة الصحف ، فكان البعض يعطيه سيجارة أو يعطيه عشرين قرشًا أو يرد له كل النسخ التى أعطاه إياها . بعض هؤلاء باعوا الديوان بالكيلوجرام لباعة اللب والبطاطا ، وبعضهم نسوا تمامًا أين وضعوا تلك النسخ . ومن جديد نقول إن هذا المصير المظلم مصير كل شاعر شاب لا تحتضنه الدولة .

كان عريض الموهبة ، ولأنه عريض الموهبة كان

عريض الأحلام والطمـوح . فلمـا تلقـى طموحـه تلـك الصفعة التى لم نردها ولـم يتوقعهـا ، انهـار تمامًـا . وفـى الصبـاح وجـده صديقـه ميتـا فـى الحمـام . لقـد تحطـم القلـب الكبـير أخـيرًا برغـم أنـه لـم يتجـاوز الثلاثين ربيعًا .

قابلنا حبيبته التى خلدها فى ديوانه ، وهى - بالمناسبة - قريبته .. وسألناها عن مشاعر الأنثى يوم تفقد شاعرها ، فقـالت إنهـا أصيبـت بإسـهال شـديد لـم يسـتجب لأى علاج معروف ، وإن كانت ترجح أن هـذا بسـبب وجبـة من (الفسيخ) الفاسد اشتراها زوجهـا . لم نكـن نعرف أنها متزوجـة لكنهـا قـالت إن علـى المـرأة أن تبحـث عن مستقبلها لأن الشعر لايطعم الأطفال .

هكذا توفـى الشـاعر العظيم .. عاش بقلـب طفـل .. ومـات كسـير القلـب وحيـدًا .. وودعـه مـن يعرفونـه بالدموع والإسهال .. الخ .. الخ ....

* * *

خبر فى صفحة الفنون من مجلة (....) :

صورة لمخرج شاب متحمس منكوش الشعر لم يعد يكره الصحافة ، لأنه مات .

(الغرفة رقم 13) : هل تموله الدولة ؟

كتب (مجدى تادرس) :

بعد الوفاة المفجعة وغير المفهومة للمخرج (عادل فهيم) ، وبعد انتهاء فترة الأحزان التى لا بد أن يسببها فقدنا لمخرج شاب واعد مثقف ، يظل سيناريو فيلم (الغرفة رقم 13) كاملاً جاهزًا للتصوير ، وحاصلاً على تصريح الرقابة . وما زال طاقم العاملين يتساءل : هل من مخرج آخر يتولى مسئولية هذا العمل العملاق ؟ المشكلة هى أن (عادل فهيم) كان يملك أساليبه الخاصة للتمويل ، ولديه قنوات الإنتاج الخاصة به بعيدًا عن تعقيدات البيروقراطية . ونحن هنا نخاطب الجهات المسئولة فى الدولة .. حرام أن يموت الفيلم مع مخرجه .. لأن .... الخ .. الخ ..

* * *



تفريغ جلسة تحليل نفسى أجراها د . (محمد إبراهيم) أستاذ الطب النفسى للمريض (عماد الشرقاوى) :

صوت د . (محمد) : يمكنك الكلام براحتك تمامًا ..

صوت (عماد) : هل تعنى أنك لن توجه لى أسئلة ما ؟

د . (محمد) لا .. لا داعى لهذا .. احك لى القصة كلها من البداية .. واسترخ تمامًا .. أنا سأعرف ما هو مهم وما هو غث ..

(عماد) : والدكتور (رفعت) ؟ ألن يأتى معنا ؟

د . (محمد) : إنه فى قاعة الانتظار .. وأعتقد أنه غير متضايق .. أنا أعرفه مثلك وربما أكثر ، وثق أنه يفضل أن يترك وشأنه .. ثم إننى أريد أن تتكلم بحرية ..

(عماد) : إنه ابن عمتى .. هل تعرف هذا ؟ هو الذى أصر على إحضارى هنا ..

د . (محمد) : أعرف .. لقد اتصل بى وأخبرنى بكل شىء .. وقال إنكما ستعودان إلى المنصورة هذا اليوم بالذات .. أى أن علينا الفراغ من هذه الجلسة سريعًا .. والآن هل ترى أن نبدأ ؟

(عماد) :من أين أبدًا ؟

د . (محمد) : من البداية .. منذ معرفتك .. ماذا كان اسمه ؟ (على رستم) ؟

(عماد) : (على رستم) .. الرجل غير طبيعى .. صدقنى فى هذا .. إنه من أصل تركى متصلب الرأى معتد بنفسه إلى حد لا يصدق .. كانوا يكلموننا عن (الدماغ التركية) فيما مضى فلم أفهم معناها إلا بعد معرفة هذا الرجل .. إن هاجسًا يسيطر عليه هو أن يفعل ويمارس كل ما يدعو الآخرين إلى التشاؤم وأعتقد أنه يضغط على أعصاب معارفه بشدة ..

د . (محمد) : كل مرضى الوسواس القهرى يضغطون على أعصاب من يعرفهم .. وكيف قابلته أول مرة ؟

(عماد) : كانت هناك قطعة أرض أرغب فى بنائها فى القاهرة ، وقال لى البعض إنه مهندس لا بأس به .. لكنه يعمل فى منزله ، لا فى مكتب .. وقد توجهت إليه مع ابنتى (سارة) .. إننى أعتبرها ابنى البكر .. والغريب أن موضوع الأرض دار فى أول جلسة بعدها نسيته تمامًا ..

د . (محمد) : والسبب ؟

(عماد) : شعرت بالانبهار من هذا الجو الغريب الذى يحيط به .. كنت مفتونا .. ثم - بعد قليل - بدأت أخافه وأشعر بأننى ورطت نفسى .. هل تعرف أن الرجل يحيط نفسه بكل ما يدعو الشخص العادى إلى الشؤم ؟ إن حياته سلسلة من التحدى .. ولا أدرى لماذا أشعر كلما رأيته أنه يلعب بالنار ..

د . (محمد) : أعرف شيئًا عن الرجل .. منذ أسبوع كانت هناك صفحة كاملة عنه فى مجلة (النصف الحلو) .. ورأيى أنه رجل شجاع ..

(عماد) : لا أنكر هذا .. وإن كنت أحترم شجاعته كما أحترم شجاعة المشعوذ الذى يلهو بالأفاعى .. شىء يثير انبهارى .. يفزعنى .. أدرك أننى عاجز عنه ..

د . (محمد) : وبعد هذا ؟

(عماد) : بعد يوم من زيارته توفيت شقيقتى .. كانت مريضة بالقلب ، وكانت وفاتها متوقعة .. لا أمنع

نفسى من الدهشة للتوقيت الغريب ، لكن الأعمار بيد اللَّه فى النهاية .. وبعد ثلاثة أيام توفى خالى .. إنه رجل مسن ويعانى شللاً نصفيًا .. أعتقد أنه يموت منذ عشرة أعوام .. ومن جديد نقول إن الأعمار محددة من قبل ..

د . (محمد) : كل هذا محتمل الحدوث ..

(عماد) : حتى ظهر ذلك الشرخ النافذ فى الجدار الخلفى لدارى .. أنا أملك البناية التى نعيش فيها .. إنها ميراثى من أبى .. وأسكن الشقة الوحيدة المسكونة فيها .. إن البناية سليمة قوية البناء ، لكن ذلك الشرخ ظهر فجأة وملأنى رعبًا .. وقد ذهبت إلى المهندس الذى خطر على بالى ، وهو (على رستم) نفسه ، وطلبت منه أن يعاين الجدار لكنه اعتذر لحالته الصحية التى لا تسمح له بمغادرة الفيلا .. واقترح على اسم مهندس آخر تفقد الشرخ ، ودهش لأنه لا شىء يمكن أن يسبب هذا إلا زلزال قوى .. طبعًا لم تكن ثمة زلازل فى الفترة الأخيرة ، وقد

اختار لى مقاولاً لا بأس به .. وتمت عمليات الترميم لعلاج هذا الشرخ .. لا أدرى إن كان الخطر قد زال لكنى تناسيته حتى تستمر حياتى ..

د . (محمد) : كل هذا وارد ..

(عماد) : لا أدرى لماذا يتشاجر المرء فى هذه الظروف بالذات مع وكيل الوزارة .. لقد كان يزورنا فى العمل ، وبدا لى كأنه يحاول إهانتى أمام المرءوسين ، من ثم انهلت عليه لومًا وتقريعًا وتحديته علنًا أن يركب أعلى خيله .. الخلاصة إن الرجل كان يجيد ركوب الخيل فعلاً ! وتم نقلى من الإدارة إلى وظيفة لا تناسبنى ولا يمكننى أن أحقق فيها ما حققت فى حياتى السابقة .. قال لى أصدقائى إن ظروف التوتر التى مررت به جعلتنى قصير الفتيل سريع الانفجار ..

د . (محمد) : لا أرى فى هذا شيئًا غريبًا ..

(عماد) : فى الأسبوع الماضى اكتشفت (فايزة) زوجتى ورمًا فى صدرها .. هذه الأشياء تحدث خاصة

أن أسرتها كانت تعانى السرطان دائمًا .. وقد ذهبت بها إلى ذلك الجراح الذى قال إنه لا بد من أخذ عينة .. وبعدها .. طبعًا لا داعى لأن أقول لك إن العينة كانت موجبة . وإن ابنتى (سارة) لا تعرف شيئًا ، وإننا نعد العدة سرًا للجراحة التى ليست سهلة جدًا ..

د . (محمد) : إن سرطان الثدى يحدث ..

(عماد) : ألا ترى فى كل هذا شيئًا غريبًا ؟ لقد تغيرت حياتى بالكامل منذ عرفت هذا الـ (على رستم) .. لقد نحسنى بالمعنى الحرفى للكلمة .. لم يعد حجر على حجر فى عالمى . وبرغم أننى كففت عن زيارته منذ موضوع شرخ الجدار إياه فإن شيئًا لم يتبدل .. ظل النحس يلاحقنى .. أنا الذى كنت مجدود الحظ يحسدنى الكثيرون ..

د . (محمد) : ثم جاء (رفعت إسماعيل) ليزيد الأمور تعقيدًا ..

(عماد) : هو لم يأت .. أنا طلبته وتوسلت إليه أن يمضى معى هذه الأيام العسيرة .. الحقيقة أن (رفعت)

طائر شؤم . وقد اعتدنا على اعتباره النحس فى صورة إنسان . لكن نحسه لم يكن يصيب أحدًا ما عداه هو .. كما يجب أن أذكر أن (رفعت) متوحد لا يزور ولا يزار . وهو يرى أن الحياة أقصر من أن تضيع فى العواطف البشرية .. إنه يمقت العلاقات الاجتماعية بكل أنواعها . وأعتقد أنه لم يتزوج لهذا السبب بالذات .. لكننى كنت مصرًا على أن يأتى ويقيم معى بضعة أيام .. وحكيت له القصة كاملة فكان رأيه مثل رأيك ....

د. (محمد) : إن هذه كلها مصادفات ..

(عماد) : نعم .. هو لا يؤمن بالتطير ولا التشاؤم . ويرى أن هذه رواسب من عهد الجاهلية .. موضوع زجر الطير والتفاؤل بسانحه والتطير من بارحه .. الخ .. كما أنه تحدث كثيرًا عن الوسواس القهرى وما إلى هذا .. الخلاصة أنه أخذنى من يدى وجاء بى إلى هنا ..

د. (محمد) : (رفعت) رأى الكثير من الأشياء التى تتحدى المنطق العلمى ..

(**عماد**) : إلا هذا .. إنه يتكلم عن النحس طيلة الوقت على سبيل المزاح لا أكثر .. لكنه لا يؤمن البتة بوجود شخص منحوس أو يسبب النحس للآخرين ..

د . (**محمد**) : الحقيقة أننى أرى رأى (رفعت) .. وسيكون كلامى من هذا المنطلق بالذات .. أنت خضت فترة مريرة من حياتك ، لكن عليك أن تقتنع بأنها نجمت عن قوانين الصدفة ..

(**عماد**) : لو استطعت أن تبرهن لى على هذا ، فأنت تستحق شهرتك ، والمبلغ الفلكى الذى دفعته لك !

(**صوت ضحك**) ..

★ ★ ★

-3-

صورة من أقوال الدكتور (رفعت عبد الحفيظ إسماعيل) :

س : اسمك وسنك وعنوانك ..

ج : هل لا بد أن أكرر الشىء ذاته ؟ لقد ذكرت ذات البيانات سبع مرات حتى الآن .. إن الملل ..

س : أجب من فضلك يا دكتور ..

ج :(رفعت إسماعيل عبد الحفيظ) .. تسعة وأربعون عامًا تقريبًا .. أقيم فى الدقى .. القاهرة .. حاليًا أنا فى المنصورة لفترة محدودة ..

س : ما علاقتك بالمجنى عليها ؟

ج : والدها ابن عمى .. أعنى أنها ابنة عمى .. بل والدها هو عمى .. لا .. لحظة من فضلك .. والدها هو ابن خالى .. نعم .. هو كذلك .. إنها ابنة ابن خالى .. معذرة .. لست بارعًا فى موضوع العلاقات الأسرية ..

س : ماذا حدث يوم الخميس 27 مارس ؟

ج : كنت فى دار (عماد) .. الذى هو زوج خالى .. أعنى أبو عمى .. أعنى ..

س : مفهوم .. مفهوم .. أكمل من فضلك ..

ج : كنت هناك لأننى أقيم عنده بصفة دائمة هذه الأيام .. كانت الساعة العاشرة مساءً وقد دخل (عماد) وزوجته إلى الفراش لأنهما ينامان مبكرًا كالدجاج ، على حين كانت ابنتهما (سارة) فى حجرتها تدرس أو تتظاهر بذلك ، بينما ظللت أنا أمام التلفزيون ، وأجريت مكالمتين بالهاتف .. لأننى عاجز عن النوم قبل الثانية صباحًا على الأقل .. بعد قليل خرجت (سارة) ـ الابنة ـ من حجرتها وأعلنت أنها ستنزل إلى الشارع لأنها بحاجة إلى شراء دفتر .. عرضت عليها أن أفعل هذا لأنه لا شىء يشغلنى ، لكنها أشفقت على قلبى من مشقة نزول الدرج .. وهكذا خرجت ، ووقفت أنا فى الشرفة بين أصص الريحان عطر الرائحة المزروعة هناك .. أراقبها وأراقب الشارع ..

من الغريب أن هذا الشارع ينام تمامًا فى هذا الوقت المبكر ، وبرغم أننا فى الربيع .. وكانت كل الأنوار مطفأة إلا ضوءًا خافتًا لمكتبة على بعد مائتى متر .. رأيتها تمشى حثيثًا إلى هناك .. غابت بالداخل قليلاً ، وهنا لاحظت السيارة .. سيارة (فورد) عتيقة سوداء تقف قرب المكتبة مطفأة الأنوار ، لكنى أدركت أن محركها دائر .. لا أدرى إن كانت حاسة سادسة أم مجرد إفراط فى مشاهدة الأفلام الأمريكية .. فقط شعرت أن علىّ أن أثبت عينى على تلك السيارة ..

س : هل تعرفت أرقام السيارة ؟

ج : فى هذا الظلام وعلى هذه المسافة ؟ مستحيل .. لكن لا توجد سيارات كثيرة تشبه هذا الطراز ..

س : أكمل ..

ج : خرجت (سارة) من المكتبة تحمل الدفتر الموعود .. عبرت الشارع ومرت بجوار السيارة ،

هنا رأيت رجلاً يخرج من السيارة ويركض نحوها .. نظرت للوراء وبدا عليها الرعب ثم واصلت الركض نحو البناية ، وبدورها تحركت السيارة لتكون بجوار الرجل الذى يلاحقها .. بدا لى الأمر فى لمح من الثانية كعملية اختطاف ، وقدرت أنه لا وقت لدى للنزول أو الاستغاثة ، لأنه سيمر عام ونصف قبل أن تحدث إحدى المحاولتين أثرًا ما .. لهذا فعلت مايفعله أى شخص يحترم نفسه .. أمسكت بأحد الأصص وتوكلت على اللّه وقذفته من أعلى .. لم يقل أحد من قبل إننى لا أجيد التصويب ، وقد هوى الأصيص بالضبط أمام الرجل فتوقف ونظر لأعلى ، فقط ليتلقى الأصيص الثانى على رأسه .. هذه المرة تكوم على الأرض .. إن سقوط أصيص على رأسك من ارتفاع طابقين ليس بالضبط إصابة طفيفة .. أما السيارة فاحتاجت إلى تصويب أدق كى يصدم الأصيص الثالث زجاجها الأمامى . لكن هذا لم يحدث على كل حال .. فقط هوى على مقدمتها وتهشم .. وسرعان ما أصدرت صوت فرامل مزعجًا ، واستدارت مبتعدة ..

س : هل نزلت إلى الشارع بعد هذا مباشرة ؟

ج : لا .. كان هذا خطئى لأننى طلبت الشرطة أولاً ، وحين فتحت الباب كانت (سارة) تبكى وترتجف فأجلستها وهدأت من روعها .. ونزلت فى الدرج فقط لأجد أن المهاجم قد أفاق وفر بجلده .. وحين عدت لأعلى كان الأبوان قد استيقظا وقاما بواجبهما من الصراخ بأعلى الصوت والسباب ولومى على أننى لم أنزل الشارع بدلاً من (سارة) ..

س : ما هو انطباعك عن المهاجمين ؟ هل كانا ينتظران نزول الفتاة ؟

ج : مستحيل .. حتى هى لم تكن تعرف أنها ستنزل إلى الشارع قبل هذا بعشر دقائق ..

س : إذن هما كانا ينتظران فى الشارع حتى تهبط أية فتاة ؟

ج : لا أعتقد أنهما متحمسان إلى هذا الحد .. ثم إنهما كانا يتصرفان بحنكة وثقة .. هذان رجلان اتفقا على ما سيفعلان من زمن .. الحقيقة أنه لاتفسير عندى ..

س : هل يمكنك أن تتعرف الرجل الذى كان يطاردها ؟

ج : مستحيل .. إنه رجل .. هذا هو ما رأيته وأعتقد أنه لن يساعد كثيرًا .. هو فقط يستبعد النساء والأطفال ، وهذا يضيق دائرة البحث نوعًا ..

س : شكرًا يا دكتور .. لقد أفدتنا كثيرًا جدًّا ..

* * *

خطاب كتبته (سارة عماد) لصديقتها (هالة عزت) :

حبيبتى (هالة) :

هذا الخطاب كالعادة يحوى بعض القنابل المهمة .. تعرفين أننى لا أكتب إلا عندما تكون لدى أخبار .. الخبر الأول والأهم هو أننى تعرضت لمحاولة اختطاف ! لا تخافى .. فقد نجوت بحمد اللّه ولم يصبنى إلا الهلع حتى إننى صرت أجد صعوبة فى مغادرة الدار .. هذا الخبر سأتحدث عنه بشىء من التفصيل بعد أن أخبرك بالخبر الثانى :

لقد فاتحت (ر) بكل شىء ! هل تذكرين قريب أبى الذى يقيم عندنا ، والذى لا يشبه فرسان الأحلام إلا فى القدم ؟ هذا الرجل هو من أنقذنى بشهامة غير عادية من الاختطاف ، وكان بارعًا ودقيقًا وهو يقهر أول الخاطفين ويوشك على قهر الثانى ، ويهدئ من روعى ثم يطلب الشرطة .. كان رجلاً بارعًا .. رجلاً يعرف ما ينبغى عمله .. ومن لحظتها قررت أنه لى ، وأننى لن أتركه يفلت من يدى لمجرد أنه نحيل مسن أصلع ..

كتبت له خطابًا أنيقًا شرحت فيه كل شىء ، وقلت إننى مسئولة عن قراراتى ولا أحد يتخذ القرارات لى .. وأننى أتحمل المسئولية كاملة ، واتجهت له فى ثبات حيث جلس فى الصالة وناولته إياه ، ثم عدت لحجرتى دون أن أنتظر رد فعله .. لقد كنت معجبة به من قبل لكنى الآن أهيم به ، وأهيم بصوت سعاله القادم من الصالة ..

أنا مجنونة ؟ ربما .. لكن رأيك لا يهمنى ، كما تعرفين فى علاقتنا البسيطة الصريحة ..

نأتى الآن إلى عملية الاختطاف نفسها ..

كنت قد نزلت ليلاً إلى المكتبة لأشترى دفترًا جديدًا أكتب فيه خواطرى .. أنت تعرفين تدفق خواطرى المفزع إلى حد أننى أستهلك دفترًا كل عشرة أيام .. وعند العودة فوجئت برجل ينزل من سيارة ويركض نحوى .. كان الشارع خاليًا تمامًا ولم تكن الاستغاثة مجدية ، كما أن الركض ما كان ليحقق شيئًا لأننى سأصعد فى الدرج والبناية خالية من الجيران .. أصابنى الهلع وكف عقلى عن التفكير ..

فى هذه اللحظة جاءت النجدة من السماء بالمعنى الحرفى للكلمة .. لأن (ر) قد ألقى بأصيص ريحان من شرفتنا على رأس الرجل .. وللمرة الأولى رأيت الرجل بشىء من الوضوح .. كان نحيلاً أسمر له ملامح قاسية وأدركت أن رأسه ينزف بغزارة إن لم يكن قد تهشم .. وفى اللحظة التالية واصلت الركض نحو البناية وسمعت السيارة تبتعد .. فيما بعد عرفت أن الرجل هرب برغم إصابته وهو أمر غريب حقًا ..

أكاد أقسم إن جمجمته تهشمت تمامًا من الإصابة وزميله قد اختفى .. فكيف نهض وهرب بهذه السرعة ؟

لقد كانت تجربة مريعة يا حبيبتى ، وأدعو اللّه ألا ترى شيئًا مماثلاً أبدًا ، وأن يلهمنى السلوان لأن المشهد لا يفارق خيالى حتى الآن ..

المخلصة سارة .

* * *

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لمامًا :

لا أدرى .. الحياة تمشى على الوتيرة التى أعرفها أو هذا ما أحسبه على الأقل ، لكن شيئًا ما يتحرك تحت جلدى ، وشيئًا ما يقول لى إن قصة من القصص التى اعتدت الحياة معها على وشك البدء ، إن لم تكن بدأت فعلاً ..

من الناحية النظرية .. لا يوجد شىء غريب .. دائرة من سوء الحظ تلاحق (عماد) ، وهو يعتقد أن هناك

من نحسه .. وقد طلب منى بعنف أن أكون معه لأننى ـ كالعادة ـ أفهم فى هذه الأشياء .. لم أستطع التملص لأنه عاصفة لا تهمد ولا تلين .. طبعًا من البداية أنا لا أؤمن بالنحس وإن تكلمت عنه ساخرًا ألف مرة فى الدقيقة .. ربما كان (عماد) يمر بحالة من انخفاض الإيقاع الحيوى ، وهى الفترة التى تحتشد فيها الأمراض والقرارات الخاطئة الغبية .. وكل هذا يلقى به المرء على شماعة النحس .. إن المتطيرين ينسبون للظواهر الكونية ما تسببه عقولهم الباطنة فى الواقع ..

أذكر يوم وفاة (إبراهيم) ابن الرسول (ﷺ) حين حدث خسوف شمسى ، فتصايح المسلمون أن الشمس حزينة للوفاة .. سمع الرسول هذا فغضب غضبة عظيمة ، وخرج إلى الناس ليقول لهم فى حزم ووضوح :

إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه ، وهما لا تكسفان لموت أحد أو حياته ..

كان بوسعه (ﷺ) أن ينسب الخسوف إلى وفاة ابنه .. وكان المسلمون سيصدقونه .. لكنه أبى إلا أن ينفى

وجود ارتباط ، لأنه ـ ببساطة ـ لم يكن هناك ارتباط .. واليوم يخرج المرء منا من بيته ليجد السماء غائمة ، فيوقن أن مصيبة ستحدث له اليوم .. كأنه من الأهمية إلى حد أن الشمس شخصيًا تقرر أن تتوارى لتنذره هو وحده !

قانون الصدفة إذن هو المتهم هنا ..

لكن هناك مشكلة (سارة) التى هوجمت هجومًا خطط له من قبل .. كيف خطط له من قبل وهى لاتخرج ليلاً ؟ ثم تأتى مشكلة الأخ عالى اللياقة الذى هشمت جمجمته تقريبًا ، وبرغم هذا نراه ينهض على قدميه ويفر بعد دقيقتين من سقوطه .. من هو ؟ ماذا كان يريد منها ؟

هل هذا الحادث ضمن سلسلة حوادث الحظ العاثر الذى يمر به (عماد) ؟ فى الغالب نعم ..

كل شىء بدأ بعد لقائه مع المدعو (على رستم) .. أنا لا أعرف الرجل ولم ألقه من قبل ، لكننى أشعر بأنه من المهم أن ألقاه .. يبدو أننى سأفعل هذا عندما تهدأ الأمور..

لو كان الرجل يجلب النحس فلن يضيف لى جديدًا !

* * *

-4-

صفحة من مذكرات (سارة عماد) :

أمى مصابة بالسرطان ! رباه ! إننى أعيد قراءة الكلمة أكثر من مرة ، لكننى لم أستوعبها بعد .. كنت أؤمن أن هذه الكلمة المفزعة تحدث فى عالم آخر شرير لا علاقة له بعالمى لكنها الحقيقة ..

لقد استدعانى أبى ليلاً إلى حجرة بعيدة فى البيت ، وكان مهمومًا .. حسبت أنه سيحدثنى عن الخطاب الذى أعطيته لـ (رفعت) ، واستعددت للدفاع عن وجهة نظرى ، لكنى فوجئت بدلاً من الغضب بالحزن .. وفى عينيه حيث توقعت أن أرى الشرر رأيت دمعة عجز ..

فى كلمات قليلة أخبرنى أنه يخفى الحقيقة عنى من زمن ، وأن الجراحة التى مرت بها أمى منذ أسبوعين لم تكن خراجًا فى الثدى ، ولكنها أخذ عينة .. والعينة أثبتت أن هذا الورم الصغير بحجم حبة الفول ليس إلا سرطانًا .. كما أخبرنى أبى أن الجراحة غدًا بالذات ..

كل هذا أخبرنى به لأشعر أن عالمى انهار فى دقائق ، ولم أستطع فهم لماذا تحدث كل هذه الأشياء لنا ؟ ما سر كل هذه المصائب مرة واحدة ؟ لو حدث شىء غدًا لأمى فلسوف أقتل نفسى بلا تردد ..

دخلت غرفة النوم حيث كانت نائمة بانتظار جراحة غد .. يبدو أنها أخذت قرصًا منومًا لتتمكن من الظفر بقسط من الراحة .. تحسست شعرها ولثمت يدها الخشنة التى لم تفارقها رائحة مسحوق الغسيل والبصل قط .. هذه يد كانت ناعمة عطرة يومًا ، لكنها من أجلنا صارت هكذا ، وبرغم هذا أجدها أجمل من يد (الموناليزا) نفسها ..

(رفعت) أيها الأحمق .. كيف تتعذب أمى وتمرض وأنت هنا ؟ ما نفع الأطباء إذن ؟ افعل شيئًا أرجوك !

* * *

تقرير خروج من مستشفى (....) :

الاســـــم : فايزة عبد العليم السباعى .

الســـــن : ثلاثة وأربعون عامًا .

التشخيص : سرطان ثدى فى المرحلة الأولى .

الجراحة : استئصال ثدى تحت جذرى .

خروج تحسن .

* * *

صفحة من مذكرات (سارة عماد) :

تبدو الأمور على ما يرام .. يبدو أن الوضع استقر .. الحمد لله .. فقط آمل ألا يكون الجراح قد نسى شيئًا .. قال لى (رفعت) إن الأمر سيكون مطمئنًا إذا مرت خمسة أعوام من دون أن يعود الورم ! إن كلمات هذا الرجل مليئة بالتفاؤل وتملؤنى حبورًا ! خمسة أعوام من القلق ..

قال لى : إن فترة خمس سنوات تمر سريعًا هذه الأيام .. لم تعد الخمس سنوات كما كانت من قبل ..

لكنى أحمد اللَّه على ما كان ، وعلى أن الأمر انتهى على هذا الحد ، أو أوشك .. وعسى أن تنتهى دائرة النحس التى تحيط بأسرتنا ولا تريد أن تنتهى .. لولا أنها بدأت قبل أن يقيم (رفعت) عندنا لشككت فيه ، لكنى أعرف الآن أن أبى استقدمه ليساعده فى فهم هذه المعضلة ..

* * *

خطاب وجدته (سارة) على مكتبها :

ابنتى العزيزة :

أولاً أحب أن أعتذر عن تأخرى فى الرد على خطابك الرقيق ، لكنى كنت غارقًا فى هذه الأحداث الرهيبة ، وخاصة الجراحة التى مرت بها الوالدة .. كنت قلقًا كما تعلمين .. لكنى الآن أجد من الشجاعة وخلو البال ما يسمح لى بأن أرد عليك كتابة .. الخطاب الذى قدمته لى وأنا فى الصالة كان محشوًا بالمجاملات وكان به تقدير لشخصى يفوق ما تلقيته منذ ولدت .. كان من المفترض أن أسر به لكنه ـ بالعكس ـ أتعسنى والأسباب سأذكرها حالاً ..



خطاب وجدته (سارة) على مكتبها ؟..

أعترف ـ أولاً ـ أننى ذو حس جمالى لا بأس به ، وهو عيب لم أتخلص منه قط ، وهذا يجعلنى أبحث عن التكافؤ الشكلى والعمرى والاجتماعى والعقلى فى أية علاقة أراها .. وأعتقد أن من أجمل المشاهد التى أتصورها مشهد شابين متحابين يخططان للغد .. مخلوقان جميلان ينتظرهما دهر من المفاجآت والاكتشافات الصغيرة ، بينما أقبح المشاهد هو عجوز نحيل أصلع يتظاهر بأنه لا بأس به ، ويلعب دور الحبيب مع فتاة فى عمر ابنته .. نعم ابنته .. دعينى أذكرك بأننى كنت رجلاً بالغًا حين كنت أنت طفلة ظريفة تجلسين على حجرى وتطلبين منى الحلوى .. هذا العجوز ـ لو قبل أن يلعب هذا الدور ـ ليس سوى رجل عجوز منحط Mean old man كما يقول الإنجليز .. وأنا أكره أن أكون عجوزًا منحطًا ..

بحثت فى شخصى عن سبب منطقى يبرر كل هذا الإعجاب فلم أجد .. لا يمكن أن تحبى شخصًا لمجرد أنه يجيد إلقاء أصص النباتات على رءوس المارة فى الشارع ! والأمر بعد هذا كله لا يعدو إعجابًا كامنًا

لديك بصورة الأب الذى يعرف ويجيد كل شىء ..
وهو إعجاب سيزول سريعًا جدًا ، بمجرد أن تقابلى
فارسك الوسيم الذى يلقى بالأصص على الناس
بكفاءة أكثر !

دعينا ننس هذا الخطاب إذن .. ولا تغضبى منى
وتذكرى أننى لو كنت وغدًا حقًا ـ من الأوغاد الذين
يعج بهم العالم ـ لسررت للغاية بخطابك هذا ..
لكننى لم أستطع قط أن أكون وغدًا ، كما لم أستطع
قط أن أكون وسيمًا !

رفعت إسماعيل

العجوز الذى ليس وغدًا

* * *

خطاب كتبته (سارة عماد) لصديقتها (هالة عزت) :

حبيبتى (هالة) :

هذا الندل لم يقدر حبى الكبير له .. أعترف أنه ليس
نذلاً لكنه أحمق .. أحمق ولا يعرف ما فاته .. لكنى على

العموم أرتاح للقاعدة التالية : من كان غبيًا إلى حد ألا يقدر حبى ، هو ببساطة لا يستحقه .. ويبدو أننى كنت مخدوعة على طول الخط ..

دعينا من هذا الهراء ولنتكلم عن .... الخ .. الخ ..

★ ★ ★

مقال فى مجلة (النصف الحلو) :

صورة تظهر (رفعت إسماعيل) بالبذلة الكحلية ــ التى صارت رمادية غامقة لأن الصورة غير ملونة ــ وهو يبتسم ويحاول أن يبدو فاتنًا .

طلبت منى هذه المجلة الكريمة أن أكتب مقالاً للقراء عن التفاؤل والتشاؤم ، ولماذا تكسب بعض الأرقام سمعة أسوأ من غيرها . الحق أنها لصدفة غريبة ، لأن هذا الموضوع بالذات يسيطر على تفكيرى منذ فترة ، ولأسباب لا يمكن شرحها هنا(*) .

(★) يعتمد هذا المقال بشكل كبير على كتاب (التفاؤل والتشاؤم) لـ (نجيب يوسف بدوى) . سلسلة اقرأ (309) . دار المعارف بمصر . سبتمبر 1968

من بين الأرقام الغريبة فى تاريخ البشرية يبرز الرقم سبعة .. إن أهميته الدينية والتاريخية لا تقارن .. تذكروا السموات السبع فى القرآن .. السنابل السبع .. البقرات السبع .. فى المسيحية نجد الأسرار السبعة .. فى اليهودية نجد الشمعدان السباعى والطبقة السابعة من شجرة الحياة (نتزاخ) .. إنها القوة .. لماذا كان السلم الموسيقى سبع نغمات ولماذا نحتفل باليوم السابع لمولد الطفل (السبوع) ؟ لماذا صارت ألوان قوس القزح سبعة ؟ الأسبوع سبعة أيام ودورة القمر حول الأرض أربع سبعات (28 يومًا) ..

لماذا اكتسب الرقم 13 هذه السمعة السيئة ؟ أقدم القصص تقول إنه رقم مرتبط بالعشاء الأخير للسيد المسيح ، وما تلا ذلك من خيانة (يهوذا) له .. إن الحواريين كانوا اثنى عشر رجلاً .. وهو نفس تفسير سبب التشاؤم من سكب الملح على المنضدة ، لأن ساكب الملح فى لوحة العشاء الأخير كان هو (يهوذا) نفسه ..

والحقيقة هـى أن علـم الأرقـام نشـأ مـن محـاولات (فيثاغورس) ـ الفيلسوف اليونانى العظيـم ـ الـدءوب للعثور على تناسق هارمونى لعالمنا هذا .. وقد قدر أن كل شىء يخضع للأرقام من 1 إلى 4 .. ومن بعده جاء اليهود وسحرتهم ، فوجدوا أن الأرقـام الفرديـة لها قوة خاصة بها ، لأنها إذا قسمت على اثنين بقـى منهـا شـىء .. إن الأرقـام الفرديـة توحـى بالإيجابيـة والذكورة والاستقلال .. والعكس طبعًا ينطبق علـى الأرقام الزوجية .

إن التطير يختلف من دولة لأخرى وله أسبابه الخاصة فى كل مجتمع ..

مثلاً لا نرى فى مصر من يتطير من فتـح المظلـة داخل البيت ، وهـذا بـالطبع لأن المظـلات ليست مـن مفـردات حياتنـا ، لكـن خرافـات (الكبـس) الخاصــة بالأمهات الحديثات قوية جدًّا عندنـا .. لا أحـد يجـرؤ على الدخول حليق الذقن أو حـاملاً كيسًـا مـن اللحـم علـى أم وإلا كـان مجنونـًا .. سيجف لبنهـا ويمــوت الرضيع فورًا ..

فى كثير من دول العالم ، يكون من الحماقة أن يشعل ثلاثة رجال سجائر بعود الثقاب ذاته .. مسموح أن يستخدم أول اثنين ذات العود أما الثالث فلا .. فى (رومانيا) كانت هذه فى الماضى جريمة يعاقب عليها القانون ، لكن التفسير كان عقلانيًا جدًا : رغبة شركات الاحتكار فى أن يستهلك الناس ثقابًا أكثر ! لكن فى باقى العالم يقال إن السبب هو أيام الحرب العالمية الأولى .. كان الجنود يتوارون فى خنادقهم ، ويشعلون الثقاب لتزجية الوقت بالتدخين .. يشعل أول جنديين لفافتى تبغهما ، ثم يجىء دور الثالث .. عندها يكون قناصة العدو قد حددوا مكان الثالث بالضبط وبوم ! تستقر الطلقة فى رأسه .. وهكذا صار من الخطر أن يشعل الشخص الثالث سيجارته بنفس عود الثقاب .. إن هذا يهدد بسقوطه ميتًا بلا مناقشة !

ارتباطات التطير لانهاية لها فى الوجدان الجمعى ، ولابد أننا نذكر بعضها وورثناه عن أجداد أجدادنا دون أن نفهم سببه .. لماذا يخاف البدائيون المرايا ؟ لأنها تخطف الروح .. وهذا ـ فيما يقال ـ يعود إلى أن

من كان يطيل النظر إلى صورته على صفحة الماء يجازف بأن يخرج له التمساح ويلتهمه فى ثوان . تتطور هذه العادة فنجد أن الحانوتى يكره أن يسقط ظله على التابوت فى أثناء الدفن ، وبعض الأسر تدير سطوح المرايا العاكسة للحائط حين يموت أحد أفراد البيت ، لأن روح الميت لديها القدرة على خطف أرواح الأحياء عبر المرايا ....

هل بقايا عادات (التابو) البدائية هى التى تجعل الفلاحين عندنا يتطيرون من نزول المرأة الحائض إلى الحقل ؟

هذا يؤدى إلى بوار الزرع كما يعتقدون ..

لماذا يخاف الغربيون من المرور تحت سلم خشبى ؟ لأن هذه السلالم كانت المكان المفضل للشنق فى الماضى ! لماذا يتفاءل الناس بحدوة الحصان ؟ قيل إنها ترمز إلى مزود الأبقار حيث ولد السيد المسيح ..

لماذا ارتبط الغراب بالشؤم ؟ ربما لأن أول عمل شوهد يمارسه هو دفن الميت .. وكان (قابيل) هو من رآه يفعل ذلك فتعلم منه إخفاء الجثث ..

يبقى عدد معين من حالات التفاؤل والتشاؤم لا يمكن بالضبط معرفة منشأ الاعتقاد بها .. هذه الحالات يمكن تفسيرها بالانعكاس الشرطى الذى لا يمكن أن نذكره دون أن نذكر تجربة (بافلوف) الشهيرة مع الكلب والجرس .. كلما دق الجرس جاء الطعام للكلب .. هكذا يتكرر الأمر يوميًّا حتى يتعلم الكلب أن يسيل لعابه وتتحرك معدته كلما سمع الجرس ، حتى لو لم يكن هناك طعام .. والأمر مماثل مع الكلاب تعسة الحظ ، التى تضرب كلما دق الجرس .. هذه يكفيها سماع الجرس كى تدفن رءوسها فى الحائط وتئن خائفة .. أنت ترى نفس البائع قبيح الوجه أحيانًا وأنت ذاهب للعمل ، فلو قابلك رئيسك بعاصفة غضب تعلمت يومًا بعد يوم أن تتطير لدى رؤية البائع المسكين .. هكذا صرت تتشاءم من وجهه .. والغريب أنك تقابل البائع أحيانًا ويكون يومك سارًا لكن عقلك يميل إلى نسيان هذه المناسبات لأنك تريد أن تصدق هذا ..

بل يذهب علماء النفس إلى أبعد من هذا ، وهم ـ كما نعرف ـ يبالغون أحيانًا فيزعمون أنك لا ترتكب

أخطاء فى العمل لأنك قابلت الرجل ، ولكن ترتكب أخطاء فى العمل لأنك تكرهه .. أى أنك ذهبت إلى العمل عازمًا على الفشل وتلقى اللوم ، ولكنك تعلق هذه الرغبة الخفية على شماعة الرجل التعس ..

لكن لنصغ إلى عميد المحللين النفسيين (فرويد) الذى لم يكف عن استعمال تعبير (اللا شعور) .. إن الناس تتشاءم حين تدخل مكانًا فتتعثر قدمها .. هذا ينبئ بفشل جهودهم فى هذا المكان .. (فرويد) يقول إنهم تعثروا لأنهم - لا شعوريًا - لا يشعرون بثقة فى قدرتهم على النجاح فى هذا المكان .. أى أن التعثر قد ينذر بالفشل فعلاً ، لكن لأنه يدلك على أنك لست واثقًا من نجاحك على الإطلاق .

الزوج الذى يضيع دبلة الزواج يتشاءم من الطلاق .. لكن الزوجة لن تسر كثيرًا حين تعرف رأى (فرويد) فى الأمر .. الطلاق لن يحدث لأن الزوج أضاع الدبلة ، ولكنه أضاع الدبلة لأنه يتمنى الطلاق !

بل ويقول (فرويد) ـ سليط اللسان ـ ما هو أسوأ : إن الشخص الذى يتمنى الشر للآخرين ، ويضطر إلى كبت هذه النزعات الشريرة داخله ، يتوقع العقاب على شره المكبوت آتيًا من الخارج على شكل نحس أو شر لا تفسير له .

إن التطير إذن .... الخ .. الخ .... الكثير من الهراء من هذا النوع ....

* * *

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لماما :

أخيرًا قابلت الرجل .. لا أدرى لماذا أكتب هذه السطور لكننى اعتدت على أن الورق يرتب أفكارى بصورة أفضل من ذهنى .. كأنى عدت من المتجر بكيس ملىء بالأشياء ، ولن أعرف بالضبط ما ابتعته ولا كيف أفيد منه ، إلا حين أبدأ ترتيب هذا كله على منضدة المطبخ ..

بعد مكالمة هاتفية حصلت على موعد معه فى الخامسة

مساءً .. قلت له إن الأمر ملح وعاجل .. وقد قبل فى ريبة لكنه لم يستطع إلا أن يشبع فضوله ..

كان العثور على الفيلا سهلاً لأن كل شىء فى حياة الرجل هو عبارة عن رقم 13 .. وكالعادة كان بواب الفيلا أعور ، والقطط السوداء فى كل مكان .. كل ما حكاه (عماد) عن الرجل صحيح .. والحقيقة هى أننى أخذت انطباعًا عامًا : أن الرجل يؤمن بالخرافات بشكل غير عادى .. إنه يتكلم طيلة الوقت عن السخرية من هذه الأمور ، لكنه يؤكدها فى كل لحظة .. لو كنت لاتبالى بهذه الأشياء فأنت تتجاهلها .. أما هو فتسيطر عليه الفكرة إلى حد المرض .. هذه حالة وسواس قهرى لا شك فيها ، وتسعد قلب (فرويد) لو بعث من مرقده ..

كان الرجل مسنًا لكنه بصحة جيدة ، ينتمى إلى الطراز البشرى (ممتلئ ـ أصلع ـ شارب كث) وهو طراز يغلب أن يكون راضيًا عن نفسه والحياة .. وقد رحب بى ثم رأى نظراتى المتوترة إلى كل شىء حولى ، فراح

يحكى لى تلك القصة التى سمعتها ألف مرة من (عماد) عن مولده ووفاة أمه ، وكيف أنه حاول أن يتحدى العالم .. إلى آخر هذا الكلام .. لكننى كنت أدرك أن الرجل معقد ، وبالتأكيد سينهار باكيًا لدى الضغط عليه ..

فى النهاية سألنى ـ بعد أن صار التعارف شبه كامل ـ عن سبب تشريفه بزيارتى ..

ـ « الأمر لا يتعدى سؤالاً واحدًا : هل من يعرفك يمر بدائرة ما من سوء الحظ ؟ »

كان سؤالاً غريبًا خاليًا من اللياقة ، لكنى قدرت أنه لن ينفجر غضبًا ، لأن حرصه على لعب دوره العقلانى سيجعله يتسامح .. بدا عليه التفكير ، ثم ضحك ضحكة مفتعلة سخيفة وقال :

ـ « من الصعب أن تختص مثلى بهذا السؤال . أنت تعرف كم كافحت كى أبرهن على أن هذا هراء .. »

ضغطت أكثر على حظى وقلت وأنا أرشف العصير العجيب الذى قدمه لى :

ـ « لكنك لم تبرهن ؟ »

ـ « إن قوانين الصدفة تلعب دورها .. أحياناً تحدث أشياء لمن يعرفوننى .. لكن هذا لا يعنى أننى نحستهم .. هذا هراء وسخف .. ولو أنك سقطت ميتاً الآن فلا تقل إننى السبب .. »

ـ « هل أعتبر هذه إجابة عن سؤالى بنعم ؟ »

ـ « لا تنتزع الكلام من فمى .. أنا لم أعط إلا أجوبة عائمة .. »

ـ « وأنت تعتقد أنك تخلصت من نحسك وألقيت به فى وجوه الآخرين ؟ »

صاح فى عصبية حقيقية هذه المرة :

ـ « قلت لك إن كل هذا هراء .. أنت تحاول هدم كل ما كافحت كى أصنعه .. »

واحمر وجهه نصف التركى واحتقن بالدم ، فتوقعت أن يطلق على الرصاص أو يتهمنى بأننى : « خرسيس نرسيس » .. وبدأت أفهم الحقيقة ..

الرجل غارق تمامًا فى خرافات التطير والتفاؤل ، لكنه ينكر هذا متظاهرًا بأنه مثقف متحضر .. وهو يعطى هذا الانطباع أولاً للناس ـ الحمقى منهم ـ لكن التدقيق فى أمره يكشف عن حقيقة مخزية : الرجل يرسم حول نفسه دائرة كالتى يرسمها السحرة حول أنفسهم كى لا تطالهم الشياطين .. هذه الدائرة هى تلك الطقوس التى تجذب الناس الفضوليين إليه ، ولسبب ما لاحظ الرجل أنه يتخلص من نحسه ويحيل الآخرين إلى منحوسين .. لا شىء يحدث له ، لكن كل شىء يحدث لمن يعرفه .. لابد أنه بدأ يكون هذه النظرية حين تذكر كيف ماتت أمه يوم ولادته وكيف أصابت الأهوال كل من عرفه يومًا ..

وحانت منى نظرة إلى المنضدة التى وضع عليها مفرشًا أسود .. كانت هناك صورة امرأة من تلك الصور التى لاتكون إلا لمتوفاة .. من العجيب أن صور المتوفين تبهت وتشحب بسرعة كأنما هناك حقًا ارتباط بين الروح والصورة كما اعتقد البدائيون

دائمًا .. لم أحتج إلى كثير ذكاء كى أعرف من هى المرأة :

- « هذه المرحومة زوجتك طبعًا ؟ »

نظر إلى حيث أشرت وكاد يقول لى إن هذا ليس من شأنى ، لكنه آثر أن يجيب :

- « نعم .. ولا تقل لى إننى نحستها فماتت .. إن سنى متقدمة ومن الوارد جدًا أن تموت زوجتى .. ثم لا تنس أن من يفقد زوجته قد يكون هو صاحب الحظ التعس لا هى ! »

لو كان يحبها حقًا .. وإلا لكان حسن الحظ تمامًا .. كذا فكرت لكننى لم أعلنها ..

لم يبق من شىء أفعله أو أقوله للرجل ، فشكرته على حسن استقباله لى ونهضت .. لست من الأشخاص الذين يسعدون الآخرين ، لكنى لم أر قط سعادة كالتى بدت على وجه الرجل وهو يتخلص منى أخيرًا .. كانت الساعة الآن الثامنة مساءً تقريبًا حين خرجت إلى الشارع المظلم ..

يمكن القول إن الرجل حالة عقلية لا أكثر ولا أقل ..
إنه أبو هول بلا أسرار .. لكنه لم يفدنى كثيرًا فى
الإجابة عن الأسئلة التى تتزاحم فى عقلى ..

حان الوقت إذن للعودة إلى القاهرة ونسيان كل
شىء عن الموضوع .. أحسب أن أمور (عماد)
استقرت نوعًا ، ويمكنه الحياة من دونى ..



-5-

من صفحة الحوادث فى جريدة (....) :

صورة تظهر كومة من الحديد المعجون لا يمكن أن تفهم شيئًا منها .

مسلسل جنون السرعة على الطريق

ثلاث سيارات تتحطم والسبب مقطورة شاردة

كتب (عماد الخولى) : فى حادث مروع تحطمت ثلاث سيارات بسبب جنون السرعة ، حيث مالت مقطورة من إحدى عربات اللورى لتسد الطريق . وقد فوجئ سائقو السيارات الثلاث بالمقطورة أمامهم . وقد ضغط سائقان على الفرامل مما أدى إلى انقلاب سيارتيهما أما السيارة الثالثة فقد نجح سائقها فى تفادى المقطورة ، لكنه أصيب بجروح بالغة فى الوجه واليدين بسبب اصطدامه بحاجز على جانب الطريق . وقد فر سائق اللورى هربًا من المسئولية بينما قام الأهالى باستخراج ضحايا السيارتين المقلوبتين ، وقد توفى على الفور ثلاثة

من ركاب السيارتين ، بينما جرح أربعة باقون جروحًا بالغة ، وصرح الدكتور (رفعت إسماعيل) وهو أستاذ جامعى ، بأنه كان يستقل سيارته حين فوجئ بالمقطورة تتدحرج نحوه ، ولا يعرف كيف أدار مقود السيارة فى اللحظة الأخيرة كى يخرج من الطريق ، وقال إنه لو كانت هناك سيارات قادمة من اليمين لكان الآن جثة هامدة .

انتقل إلى مكان الحادث كل من العقيد (.... الخ ..

★ ★ ★

عزيزنا الدكتور رفعت :

نفتقدك كثيرًا .. نرجو لك تمام الشفاء ونقدم لك هذه الباقة من الزهور (تعبير) عن حبنا لك .

أبناؤك : طلبة السنة الخامسة

أسرة الزهور

ملحوظة : من (رفعت إسماعيل) : أرجو أن تضع تنوينًا لكلمة (تعبير) لأن أحدًا لم يعد يهتم بهذه الأمور سواى ..

★ ★ ★

دكتور رفعت :

أرجو كلما رأيت هذه الزهور أن تتذكر أن هناك من يتمنى لك الشفاء ويتمنى لو تغفر لنا .. أشعر أن كل هذا بسببنا بشكل ما .

المخلصة (سارة)

* * *

دكتور رفعت :

أنا صديقة (سارة) المخلصة وقد حكت لى عنك كثيرًا ، وقد أحببت كل ما سمعته ، وتمنيت لك السلامة وسرعة الشفاء . أرجو أن تتقبل باقة الزهور هذه كناية عن إعجابى بك برغم أننى لم أرك .

(هالة عزت)

* * *

تقرير خروج من مستشفى (....) :

الاســـم : رفعت عبد الحفيظ إسماعيل .

الســـن : تسعة وأربعون عامًا .

التشخيص : اشتباه ما بعد الارتجاج ـ جروح رضية بالرأس والذراعين .

خروج تحسن .

★ ★ ★

من صفحة الحوادث فى جريدة (....) :

صورة لحريق فى الدقى لا يمكن أن تفهم منها شيئًا .

آخر خفايا حريق الدقى :

النيابة تعتقد أن الحريق تم بفعل فاعل

كتب (عماد الخولى) : ما زالت النيابة تجرى تحقيقاتها فى حادث الحريق الذى شب فى عدة مبان بالدقى أمس الأول . وهو الحريق الذى دمر الطوابق العليا من مبنيين متلاصقين ، وكاد يأتى على المبنى

الثالث لولا عناية اللَّه ثم جهود رجال الإطفاء . وقد رجحت النيابة أن يكون الحريق تم بفعل فاعل ، لأنها وجدت آثار (جركن) وعلبة ثقاب يبدو أنها كانت أدوات بدء الحريق من فوق سطح إحدى البنايات ، ثم تطاير الشرر ليلحق أذى بالغًا بالبنايتين الأخريين . ومن جديد نحمد اللَّه على أنه لم يكن هناك ضحايا ، لكن الحريق أحدث تلفًا شديدًا فى الممتلكات .

يقول الدكتور (رفعت إسماعيل) - وهو مقيم فى البناية التى بدأ الحريق منها - : إنه أول من شم رائحة الدخان فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ، لأنه من النوع الذى لاينام الليل إلا نادرًا ، ويقول إنه خرج إلى الشرفة ليجد السماء مشتعلة فوقه على ارتفاع طابقين ، وهو مشهد وصفه بأنه كابوس . وقد اتصل بمرفق الإطفاء على الفور ليصل رجاله فى لمح البصر - أى بعد نصف ساعة - فقط ليتضح أن المياه انقطعت عن الحى بالكامل . وقد احتاج الأمر إلى نصف ساعة أخرى حتى يتم توصيل المياه وإطفاء الحريق ، الذى لم يسبب خسائر



ويقول إنه خرج إلى الشرفة ليجد السماء مشتعلة فوقه على ارتفاع طابقين ..

بشرية لأن السكان تم إخلاؤهم بسرعة . ولم تتأذ شقة الدكتور (رفعت) إلا من احتراق ستائره وهو ما استطاع السيطرة عليه سريعًا .

من الطريف ومن عجائب تصاريف القدر ، أن الدكتور (رفعت إسماعيل) نجا من حادث تصادم مروع كتبنا عنه منذ أسبوع ، ليواجه الموت حرقًا أو قاب قوسين منه . يقول د . (رفعت إسماعيل) : لا أدرى إن كنت نحسًا لأن هذه الأشياء تحدث لى .. أم أننى سعيد الحظ لأننى نجوت مرتين ، لكنى كنت أفضل بالتأكيد ألا يحدث شىء .. وعلى كل حال كان أرقى هو سبب نجاة باقى سكان البنايات .

سألناه عما إذا كان يشك فى شخص معين ، فقال لنا : إن الشرطة لم تعرف فكيف أعرف أنا ، وأنا على كل حال لا أتصور أن البواب الساهر كالديدبان ليلاً يسمح بمرور برغوث من باب البناية ، خاصة إذا كان هذا البرغوث يحمل (جركن) مليئًا بالوقود وعلبة ثقاب .. عندها سيكون من الصعب نوعًا إقناع البواب أن شم هواء الليل هو الغرض من هذا كله ..

* * *

ركن (مستشارك القانونى) فى مجلة (...) .

سـيدى ..

أصيبت والدتى السيدة (هانم عبد الظاهر موسى) وعمرها 68 عامًا بفقر دم شديد وضعف ، وأسرعنا بها إلى مستشفى (....) حيث شخص الأطباء مرضها بأنه أنيميا خبيثة ، وقد بدءوا علاجها بحقن لا أعرف اسمها بالضبط واستمر هذا لمدة أسبوع ، وأعتقد أنها بدأت تتحسن . ثم جاء أحد أساتذه أمراض الدم بهذا المستشفى واسمه (لدى المستشار القانونى) وأعلن أن هذا الأسلوب فى العلاج خطأ ، وقام بتغييره بالكامل ، كما طلب عمل أشعة على معدتها لكنى رفضت هذا . وكانت النتيجة هى أن حالة والدتى راحت تتدهور باستمرار ، وحاولنا كثيرًا إقناع الأطباء بالعودة إلى العلاج القديم ، لكنهم أصروا على تنفيذ اقتراح الأستاذ الكبير (حتى لا يغضب) كما قال لنا أحد صغار الأطباء . وهكذا غادرت المستشفى مع والدتى ، وقد توفيت فى البيت فى نفس اليوم . وقمت بتحرير المحضر رقم (...) كما قمت بإبلاغ نقابة الأطباء .

أرغب فى محاسبة هذا الطبيب بتهمة الإهمال المهنى ، لكنى أخشى ألا أستطيع الحصول على حقى .. ولو حدث هذا فأنا بالتأكيد سأرتكب جناية . أريد نصيحتك .

نجل المتوفاة (إبراهيم مرعى)

رقم البطاقة (....)

* * *

صورة لمستشار قانونى يبتسم فى ثقة متوعداً .

سيدى :

يمكنك بالتأكيد أن تأخذ حقك لكن لابد من اتباع الخطوات القانونية ، ولا داعى لأن تورط نفسك فى جريمة ، لأن أمثال هذا الطبيب يمكن ردعهم بقوة القانون .. عليك أولاً أن .... الخ .. الخ ..

* * *

من تقرير الطب الشرعى الخاص بالمرحومة (هانم عبد الظاهر موسى) :

.... وقد تبين من الصفة التشريحية للمعدة أن المتوفاة كانت تعانى سرطان معدة متقدمًا ، وقد حدث تحلل فى الورم مما أدى إلى نزف شديد . وقد تبين أن الوفاة لا علاقة لها بالعلاج الذى كانت تتلقاه المتوفاة ، وكانت ستحدث عاجلاً أم آجلاً ، والحقيقة أن سرطان المعدة قد يحدث فى حالات ضمور الغشاء المخاطى للمعدة المصاحب لحالات الأنيميا الخبيثة ، وعلاج المريض بفيتامين ب 12 وحمض الفوليك لا يؤثر فى التطور الطبيعى لمرض السرطان على كل حال .

بالتالى نحن لا نرى أن العلاج أضر بالمريضة بل ربما العكس .



صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لماما :

أعوذ باللَّـه ! دائرة النحس لا تفارقنى ، وقد تغيرت حياتى بالكامل . أعرف أن هذا قد يبدو مضحكًا حين أقوله أنا بالذات .. لكننى قد صرت منحوسًا !!

على الأقل صرت أكثر نحسًا مما كنته طيلة حياتى !



-6-

صفحة من خواطر د. (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لماماً :

اليوم فقط قرأت مقالى الذى أرسلته إلى تلك المجلة بناءً على طلبها .. ما أجمله من مقال ! ما أدق منطقى ! كل شىء يمكن تفسيره علميًّا وبالورقة والقلم .. أسهل شىء هو أن تبدو حكيمًا متثقفًا على الورق .. ولكن ما معنى هذا الذى أمر به ؟ أنا لم أؤمن قط بالنحس ، لكنه يلاحقنى بشكل غير مسبوق .. ما رأى (فرويد) فى هذا ؟

★ ★ ★

صورة من أقوال الدكتور (رفعت عبد الحفيظ إسماعيل) :

س : اسمك وسنك وعنوانك ..

ج : (رفعت إسماعيل عبد الحفيظ) .. تسعة وأربعون عامًا تقريبًا .. أقيم فى الدقى .. القاهرة .. عزب لو كان هذا مهمًّا .

س : ماذا حدث فى شقتك يوم الأحد 27 أبريل ؟

ج : كنت قد عدت إلى دارى مساءً ، وأنا أسكن وحدى بالمناسبة .. كنت أزور صديقًا لى يعيش فى (الزمالك) .. ثم عدت لدارى حاملاً بعض لوازم العشاء .. بدأت الطهى وفتحت جهاز التلفزيون عاليًا كى أسمع ما يدور من أحداث فى السهرة .. إننى اعتدت استخدام جهاز التلفزيون كأنه مذياع متطور ، يتيح لك النظر أحيانًا .. هنا حدث شىء غريب .. لقد انخفض صوت التلفزيون فجأة حتى حسبت أن خللاً قد حدث فيه .. عدت إلى الصالة ورفعت الصوت ثانية فتأكدت من أن هناك من خفض الصوت ..

س : هل تتهم أحدًا بالذات ؟

ج : سيدى .. أنا لم أنته من قصتى بعد ! لا يمكن أن آتى إلى هنا كى أتهم أحدًا بأنه خفض صوت التلفزيون عندى .. أرجو أن تتركنى أكمل !

س : أكمل من فضلك ..

ج : حسن .. عدت إلى المطبخ وعاودت ما أقوم به ،

لكن الصوت انخفض ثانية .. بينـى وبينك بدأ الفـأر يلعب فى عبى .. أو ـ كما يقول الإنجليز ـ شممت فـأرًا .. هذه الأشياء لا تحدث تلقائيًّا .. هنـاك شخص معى فى الشقة ويعابثنى .. هكذا خرجت إلى الصالـة وصحت بصوت حازم لكنه راجف : كـف عن المزاح وأرنـى من أنت .. لـم أكـن مسلحًا فحملت سكينًا ، ورحت أبحث عن المتسلل .. أنتم تعرفون أن متسللاً جاء البناية منذ أيام وأشعل حريقًا على السطح ، وبرغم أن البواب صار أكثر يقظة إلا أن تسلل شـخص آخر وارد .. كان لـدى مسدس مرخص لكنـى فقدتـه فـى إنجلترا فـى مغامرة يطول شرحها مـع أكلـة لحـوم البشر فى المجارى و ....

س : أكمل من فضلك !

ج : هنا لاحظت شيئًا عجبًا .. كنت أمر أمام مـرآة الصالة حين رأيت فيها شخصًا يقف وراء ظهـرى .. بالضبط يقف خلف ظهرى ويمد يديـه ليغرسـهما فـى عنقى .. لم أستوعب وجهـه سريعًا لأننى استدرت

للوراء ، لكن ما رأيته لم يكن مريحًا على الإطلاق .. آخر ما رأيته لم يبعث الطمأنينة فى قلبى .. أقول آخر ما رأيته لأننى استدرت للوراء بسرعة فلم أر أحدًا .. وعدت أفتش عن الرجل فى الشقة .. تكرر الموقف ذاته أمام مرآة غرفة النوم المثبتة إلى خزانة الثياب .. كان الرجل يقف خلفى مستعدًا لخنقى .. وهذه المرة استدرت بسرعة للوراء وسددت طعنة نجلاء حيث كان يجب أن يكون قلبه ، لكن الطعنة ضربت الهواء ولم يحدث شىء ..

س : هل ميزت ملامحه فى المرآة ؟

ج : للأسف ليس تمامًا .. إن الرجل غريب .. فى لحظة تراه تدرك أن شكله غريب وأنه مخيف حقًا ، ثم لا تراه فتنسى تمامًا كيف كان يبدو ، بل إنك تتساءل عن سبب خوفك السابق ..

س : هل تعنى انك رأيته من جديد ؟

ج : نعم .. فى مرآة الحمام .. كنت قد دخلت كى أغسل وجهى .. وهذه المرة كان يقف ورائى ، وشعرت بأنه

يمد يده ما بين ضلوعى .. بالفعل كانت يده تخرق ضلوعى لتعصر قلبى .. صرخت .. أطلقت عواءً طويلاً كعواء الذئاب ، لكنى كنت أختنق على طول الخط .. بالطبع لم أستطع أن أميز الكثير من ملامحه لأننى كنت فى لحظات الموت الأخيرة التى لا تمنح المرء ترف الدقة العلمية .. لو أنك قتلت (داروين) نفسه فلا أعتقد أنه سيجد الموضوعية الكافية كى يدرس ملامحك .. رحت أتملص ثم ـ لسبب ما ـ حملت الكوب الزجاجى الذى استعمله للمضمضة فى أثناء غسيل أسنانى ، وقذفت به فى المرآة لتتهشم ..

س : ولماذا المرآة وليس الرجل ؟

ج : ما كنت لأستطيع الوصول إليه .. هذا وضع مستحيل .. ثم إن خاطرًا سخيفًا جاب ذهنى وأرجو إعفائى من ذكره .. المهم إننى غبت عن الوعى ، وحين أفقت كنت ممددًا على أرضية الحمام المبللة مرهقًا كالخرتيت .. لكنى كنت حيًا .. وأدركت أن الشىء قد ذهب ..

س : سؤال خارج الموضوع ولن ندونه فى المحضر .. هل الخرتيت يُرهق ؟

ج : لا أعتقد .. لكنى لو شبهت حالى بحيوان (السلوث) ، فلن تفهمنى ..

س : تريد أن تخلص إلى أن هناك من هاجمك وهو لا يرى إلا فى المرايا ؟ ألا ترى أن هناك شيئًا عجيبًا فى هذا البلاغ ؟

ج : أعرف .. لكنى رأيت فى حياتى غرائب كثيرة ، ولم تعد هذه الأمور تدهشنى .. فقط أريد التأكد من أن هذا ليس مجرد لص ، وأننى لست مجرد عجوز مخرف ..

س : هل اختفى شىء من الشقة أو لمحت أية علامات اقتحام ؟

ج : لا .. الأبواب كلها مغلقة .. لم يسرق شىء ..

س : ألا ترى أن التفسير الوحيد الواضح هو أنك كنت تهلوس يا دكتور ؟

ج : لست من معتادى الهلوسة كما يعرف الناس عنى .. لكنى قدرت أن هناك ثلاثة احتمالات : أولاً احتمال أنه لم يحدث شىء وأنا تخيلت الموضوع بأسره .. هذا وارد لكنى أريد أن أبرهن عليه .. يوم أجن لن أكون متعصبًا ، وسأقبل الحقيقة برضا فقط لو تأكدت منها بشكل علمى .. الاحتمال الثانى أن هناك لصًّا كان فى شقتى وكاد يقتلنى .. وهذا معناه أننى كنت أهلوس بصدد عدم ظهوره فى المرآة .. الاحتمال الثالث هو أن ما حكيته دقيق حرفيًا ، وهذا معناه أن ماحدث لا يندرج تحت نطاق أعمال الشرطة ، ولكنه من الأمور التى اعتدتها والتى صارت هى نمط حياتى ..

س : حتى هذه اللحظة يبدو لنا الاحتمال الأول هو الأقرب إلى الصواب ..

ج : أعرف .. لكنى قدمت البلاغ كى أتاكد من أن أحدًا لم يتسلل لشقتى بشكل نظيف .. فقط الشرطة يمكنها تأكيد هذا أو نفيه .. لكن هناك نقطة واحدة تشعرنى أن ما حدث لم يكن جنونًا .. أنتم تعرفون أن المرء لا يستطيع أن يرى ظهره ، لكنه يستطيع ذلك بوساطة مرآتين ، وأنا جربت ذلك قبل أن آتى هنا ..

س : ماذا تعنى يا دكتور ؟

ج : كانت هناك كدمة زرقاء كبيرة بين لوحى الكتف .. والكدمة لها خمسة أصابع .. كما كانت هناك قطرات دم لوثت قميصى الداخلى .. إن ظهرى يحمل آثار يد حاولت جاهدة أن تخترق صدرى ، وربما نجحت فى ذلك !



ركن (طبيب القلوب) فى مجلة (النصف الحلو) :

صورة مرسومة من تلك الصور السخيفة هى مزيج من عيون تدمع وقلوب يخترقها سهم .. الخ .

عزيزتى (هيام) :

أنا شديدة الإعجاب بهذا الركن الذى يجد فيه الشباب متنفسًا لأسرارهم العاطفية ، وأرجو لك تمام التوفيق . أنا طالبة فى كلية الآداب ، يقولون إننى جميلة ورقيقة . ليست لى صديقات إلا واحدة تدعى (سارة) ، ومن الغريب أننا نتبادل الخطابات لأننا لا نستريح كثيرًا للكلام الكثير . وهى تعرف هذه المشكلة لكنها لم تجد لى حلاً . بدأت المشكلة منذ عامين حين تعرفت شابًّا من زملائى كان من أكثر الشباب تهذيبًا ولطفًا ومن المتقدمين فى الدراسة . وتعاهدنا على أن نتزوج بمجرد التخرج ، لكنى بدأت أشعر بمرور الوقت أننى كنت متسرعة وأنه لا يناسبنى .. والسبب هو

أنه تافه إلى حد ما .. نعم وجدته تافهًا بعدما زالت سحابة الانبهار الأولى .. سرعان ما تنجلى الغيوم لتظهر عيوب الحبيب وأعرف كم كنت حمقاء .

صارحته بهذا ، لكن ـ لأنه تافه ـ لم يستطع قط أن يغفر لى ، وقال إنه يعرف أننى اخترت واحدًا آخر ، وأنه لن يترك أحدًا يفوز بى أبدًا .. والحقيقة هى أننى كنت أهيم حبًّا بواحد من أقاربنا يقيم عندنا فى البيت وهو متقدم فى السن ، لكنه إنسان راق بالمعنى الحرفى للكلمة ، وقد رفض حبى فى أدب .. لكنى ما زلت آمل فى أن أقنعه بأننى من يناسبه ..

المهم أن ذلك الشاب لم يكف عن الاتصال بى .. وكان يترك لى قصاصات من الورق تنذرنى بالويل بين دفاترى فى الكلية ، دعك من المكالمات الهاتفية التى أرد عليها فلا أسمع إلا صوت تنفسه الثقيل ..

لقد جعل حياتى جحيمًا ، وفى ذات ليلة اتصل بى ـ لأن الهاتف فى غرفتى ـ وقال إنه يريد أن يلقانى .. قلت له إنه مجنون لكنه قال إنه لو لم يلقنى لجاء إلى

شارعنا وأحدث فضيحة فهو لا يبالى بشىء .. قال إنه يعدنى بأن تكون هذه آخر كلمات يتبادلها معى .. قال إنه سيلقانى أمام مكتبة فى شارعنا حددها لى بدقة .. وهكذا لم أجد مناصًا من النزول ، ولو بعذر خائب .. وكانت النتيجة أننى تعرضت إلى ما يشبه عملية اختطاف فى هذه الساعة المتأخرة من الليل لولا يقظة ضيف أبى وحرصه .. وهكذا فر خاطفى الذى لم أعرف من هو ، لكنى ربطت على الفور بين المعجب الولهان ومحاول الخطف .. أعتقد أنه استأجر رجلين يقومان بهذه المهمة ، ولعله أراد لعب دور (جامع الفراشات) فى الفيلم الشهير ..

طبعًا لا يعرف أبواى بهذه القصة .. ولم أخبر بها أحدًا ، لكن الرعب يملأ قلبى خوفًا من أن يكون ظنى صحيحًا ، وعندها لا أدرى كيف أتخلص من هذا العاشق الولهان . يبدو أن افتتانه بى قد دخل إلى خانة الجريمة ..

كيف يمكن لفتاة مثلى أن :

1 ـ تتخلص من عاشقها القديم الذى يرفض الواقع ؟

2 ـ تفوز بحب رجل فى عمر أبيها يراها أصغر من أن تحب أو تحب ؟

أسرعى بالرد أيتها العزيزة فالعام يدنو من نهايته ومن العسير أن تنجح من كانت فى حالتى النفسية المتوترة .

المخلصة (هالة عزت)

المنصورة

★ ★ ★

عزيزتى (هالة) :

سررت كثيرًا لأنك عرفت الصواب مبكرًا ولم تتمادى فى علاقة لا مستقبل لها ، لكنى أرى أنك تخطئين بحب قريبك المتقدم فى السن هذا .. إن عقدة (أوديب) كامنة لدى كثيرات من الفتيات ، وأكثرهن لا يقتنعن إلا برجل ناضج متقدم فى العمر يصلح أن يكون أباهن .. الأب الذى يعرف كل شىء ، ويحمى ويمنح الحنان ..

لكن لا يصح إلا الصحيح .. سرعان ما تعرف الفتاة أنها حمقاء ، وأن الشباب للشباب .. صدقيني ..

أما بصدد ذلك الشاب الذى يلاحقك ، فلا أجد إلا الحل الوحيد الممكن : الشرطة .. لابد من أخذ تعهد منه بعدم التعرض لك ، وهذا بطبيعة الحال يستلزم أن تعرف أسرتك بالقصة كلها ، ولا أجد فى ذلك ما يشين أو يضر .. إن علاقتكما كما قلت لم تكن سوى عهد طفولى على الزواج لا يمكن أن يحاسبك عليه أحد ..

إن بعض الحرج قد يصيبك لكنه خير من الضرر الذى قد يسببه هذا الفتى لحياتك .. والصراحة كضوء الشمس تتفتح فيها زهور القرارات الصحيحة .. الخ .. الخ .. (إلى آخر هذا الهراء) ..

هيام

* * *

صفحة من خواطر د. (رفعت إسماعيل) التى يكتبها لماما :

يبدو أننى أدمنت مجلة (النصف الحلو) .. ولعل السبب هو أننى بدأت أشتريها لأقرأ مقالى إياه عن التطير ، ولشدة دهشتى بدأت أحب هذه المجلة البلهاء أنا الذى لا أطيق المجلات الخفيفة على الإطلاق .. لشد ما شعرت بالخجل وأنا أتعود عالم تلك المجلة وأطالعها بشغف ، ويبدو أن جزءًا فى ذاتى يصبو إلى أن يكون رائق البال خاليًا من الأحزان التى تغلف عالمى .. كطفل أحمق أطالع رسوم الكاريكاتور وأحل الكلمات المتقاطعة ، وأقرأ مشكلة النجمة الفلانية التى لا تحب البامية ، وقصة طلاق الفنان العلانى من زوجته .. وآتى بالقلم الرصاص لأرسم للفأر طريقة الوصول إلى قطعة الجبن عبر المتاهة .. يبدو أننى عجوز تافه ..

قرأت فى مشاكل القراء العاطفية قصة (سارة عماد) .. (سارة) التى حسبت أنها تحبنى وتملصت منها برفق وتهذيب .. كل شىء فى المشكلة كان

يتكلم عن أشياء أعرفها وأنا متأكد منها .. الآن يوجد تفسير منطقى نوعًا لحادث الاختطاف الذى نجت الفتاة منه .. لكن عينى انزلقت عبر السطور إلى التوقيع الذى يذيل الخطاب : (هالة عزت) .. أنا أعرف هذا الاسم لأن صاحبته أرسلت لى زهورًا فى المستشفى ، وقالت إنها صديقة (سارة) ..

ما معنى هذا ؟

لماذا توقع فتاة باسمها كاملاً على مشكلة عاطفية حساسة كهذه ، وعهدى بهن أنهن ـ مهما كان اسمهن ـ لا يوقعن إلا بـ (المعذبة س . ح . م) ؟ ثم ـ والأغرب ـ لماذا تستعمل اسم صديقتها لا اسمها هى ؟ إن هذه مشكلة (سارة) لاشك فيها .. مشكلتها لا مشكلة صديقتها ..

ثمة شىء آخر مهم .. الفتى لم يتصل بـ (سارة) قط .. كيف يفعل وقد كنت أنا جالسًا جوار الهاتف الوحيد فى البيت ليلتها ؟!

أول ما جال بذهنى أن هذا مقلب .. دعابة عملية سخيفة كما يحدث أحيانًا حين يرسل شاب خطابًا



لكنّ عينى انزلقت عبر السطور إلى التوقيع الذى يذيل الخطاب :
(هالة عزت) !!..

غراميًا يحمل اسم صديقه إلى فتاة .. (سارة) تداعب صاحبتها دعابة قاسية ..

ثم تذكرت باقة الزهور التى جاءتنى فى المستشفى بالقاهرة .. هل هذه دعابة أيضًا ؟

لم أستطع أن أنتظر واتصلت بـ (عماد) هاتفيًا .. لم يكن فى البيت لكن زوجته (فايزة) كانت هناك ، وقد اطمأننت على صحتها طبعًا .. سألتها إن كان السرطان قد عاد كما أتوقع ، لكنها أفهمتنى أن (الملافظ سعد) .. عدت أسألها عن (سارة) وأحوالها ، ثم سألتها عن صديقة (سارة) المقربة (هالة عزت) .. أين تقيم ومن أين تعرفنى ..

كانت الزوجة قاطعة فى كلامها .. لم ولا لن توجد أية صديقة لـ (سارة) باسم (هالة عزت) .. (سارة) ليست لها إلا صديقة واحدة تدعى (سوزان) ، وفيما عدا هذا هى لا تطيق تفاهة الفتيات الأخريات .. من العسير على الأم ـ قالت (فايزة) ـ أن تجهل صديقة مقربة لابنتها .. هى لا تعرف الكثير عن زملاء

(سارة) لكنها تعرف كل شيء عن زميلاتها .. لأنه لا سبب يدفع الفتاة لإنكار وجود صديقة ما ..

كلام منطقي وقد اقتنعت به .. لا توجد لـ (سارة) صديقة اسمها (هالة عزت) ..

ما معنى هذا إذن ؟

ومن جديد راح الشعر ينتصب على جلد ساعدي كعادتي كلما شعرت بدنو شيء مخيف .. شيء غامض .. (سارة) إذن ليست على ما يرام .. لقد خلقت شخصية وهمية اسمها (هالة) .. شخصية تراسلها وتحكي لها أسرارها وترسل مشاكلها للمجلات .. بل وترسل باقات الزهور باسمها ..

هل هو فصام ؟ لا أظن .. من المعتاد بالنسبة للمراهقات أن يستعملن أسماءً مستعارة ، وأن يوجهن خطابات عاطفية ملتهبة لأنفسهن ، وأشياء من هذا القبيل تدفع الواحد منا إلى الجنون ..

لكنى بصراحة ـ لم أعد أشعر بأدنى راحة .. وأتساءل :
هل لـ (سارة) دخل ما بكل ما مررت وأمر به ؟

لن أعرف ، إلا حين أعرف !

★ ★ ★

- 8 -

تفريغ للحوار الذى دار بين العميد (محمد منصور) والدكتور (رفعت إسماعيل) فى مديرية الأمن :

رفعت : لكنى لا أفهم .. لماذا تسجل ما نقول ؟

العميد : هذا (شغل مباحث) يا دكتور ! هاهاها ! هذه طريقة أثيرة لدى كى لا أنسى شيئًا مما سيقال الآن .. بالمناسبة أنت رجل حساس .. وكأكثر الحساسين لا تشعر براحة مع الشرطة ..

رفعت : كان هناك طفل أوروبى شقى .. أرسله أبوه إلى قسم الشرطة حاملاً خطابًا مغلقًا ليسلمه للمأمور .. قرأ المأمور الخطاب ، من ثم أصدر أمره للسجان كى يأخذ الغلام إلى زنزانة ويغلقها عليه .. ظل الصبى يصرخ ويولول عدة ساعات حتى جاء المأمور ليخرجه ، ويقول له : « لقد طلب أبوك منا ذلك فى خطابه ! هذا هو جزاء الصبية الأشقياء » .. لقد كبر الغلام ولم ينس قط هذه الحادثة ، وظل يهاب الشرطة ويهاب الآباء ويذكر صراخه وحيدًا فى الزنزانة .. ولهذا السبب اهتم فيما بعد بسينما التوتر التشويق ، وعرفنا نحن اسمه فلم ننسه .. إنه (ألفريد هتشكوك) !

العميد : لا يمكن القول إنها طريقة تربوية محببة ، لكنها على الأقل جاءت بمخرج من وزن (هتشكوك) .. إن الخوف من الشرطة يفيد أحيانًا !

رفعت : لكن دعنا من هذا يا سيادة العميد ، ولندخل فى سبب استدعائى هنا ..

العميد : لا أدرى إن كنت أبالغ فى أوهامى ، ولا أدرى إن كنت أنت طرفًا فى القصة أم لا .. لكنى ....

رفعت : سأسهل عليك الأمور .. تريد أن تعرف إن كنت حالة جديدة من حالات الموت أمام المرآة ..

العميد : كيف عرفت ذلك ؟

رفعت : لأنى عبقرى لو كنت قد لاحظت هذا ! الحقيقة هى أننى كنت أطالع عددًا لا بأس به من الصحف البائته فى الفترة الماضية ، ولاحظت ملاحظة غريبة .. الأشخاص الذين ارتبطت حياتهم بالرقم 13 يموتون أمام المرآة .. هذه قاعدة غريبة لكنها تبدو صائبة .. عندك الممثل (تامر فتحى)

ولاعب كرة شاب اسمه ـ على ما أذكر ـ (رضا زغلول) وشاعر واعد ـ كما يصف نفسه ـ اسمه (محمود عبد الرحمن) ومخرج السينما الواعد أيضًا (عادل فهيم) .. يبدو أن الواعدين صاروا أكثر من اللازم فى مصر هذه الأيام ..

العميد : لكن عددهم نقص ثانية .. أكمل كلامك ..

رفعت : لا أدرى كيف ولا متى شعرت بهذا الارتباط لكنه بدأ يتكون ببطء وثقة .. وجاءت اللحظة التى آمنت فيها أن رقم 13 يسبب موت المرتبطين به بشكل ما .. هذا بالمناسبة يقودنى إلى السؤال عن كيفية إقحامى فى هذه الأحداث ..

العميد : إن الرائد (معتز) كان جالسًا وأنت تدلى بأقوالك ، وقد أثار موضوع المرآة اهتمامه خاصة أننى ناقشته معه كثيرًا هنا .. هذا رجل كاد يموت لمجرد أنه وقف أمام المرآة .. وخطر له أن هناك رابطًا ما بين الحدثين ، لهذا جاء إلى وقال الكلمات السحرية : هناك شىء ما يدور هنا .. وهكذا قررت أن آتى بك لنتبادل الحديث المفتوح مع قدحين من القهوة ..

رفعت : فى الحقيقة لا أدرى ما أعتقده .. إننى أتحرك فى الظلام ..

العميد : لكن تحرياتنا تؤكد أنك تفهم فى هذه الأمور ..

رفعت : لا أحد يفهم فى هذه الأمور إلا لو صار شبحًا .. أنا خضت الكثير من تجارب ما وراء الطبيعة، لكن هذه المشكلة بالذات تصطدم بقناعاتى .. لا أبتلع وجود النحس ولا أستطيع ابتلاعه مهما حاولت ..

العميد : هذا يسرنى لأنه من العسير أن نتهم النحس فى تقاريرنا .. لكنى أفترض أن لديك خيطًا لا نعرفه ..

رفعت : هناك النحس الذى يلاحقنى .. حادث تصادم وحريق على سطح البناية .. و ...

العميد : لن نأخذ هذا بجدية .. حوادث الطريق تقع ما دام هناك سائقون مستهترون .. والحريق بدأه صبى من هواة إشعال الحرائق .. لقد قبضوا عليه بعد هذا بيومين وهو يحاول بدء حريق فى

بناية أخرى .. وقد اعترف بأنه تسلل إلى بنايتكم بينما البواب يبتاع علبة سجائر لأحد الجيران .. لنقل إن الحادث الحقيقى الذى وقع لك هو موضوع المرآة ..

رفعت : غريب هذا ! لكن ما زال الخيط الوحيد لدى هو رجل يدعى (على رستم) .. إنه غريب الأطوار يعيش منفردًا ويبدو أن كل من زاره دخل فى دائرة نحس لم يخرج منها قط .. والغريب أنه الوحيد الذى أعرفه ويرتبط اسمه برقم 13 وبرغم هذا هو فى أتم صحة كالجرس .. ما سبب استبعاده من لعنة الرقم المشئوم ؟

العميد : وهل زاره الباقون ؟ أعنى هؤلاء الذين لقوا حتفهم ؟

رفعت : لا أعرف .. للأسف لا ينشرون فى نعى الموتى أسماء من كانوا يزورونهم بانتظام ..

العميد : سيكون هذا مفيدًا لو تم .. (علاء) .. أرجو أن تدون عنوان الرجل جيدًا وأن تعرف كل شىء عنه بدقة .. (على رستم) .. إن الاسم مألوف ..

على كل حال هناك أسماء حتمية تفرض التحام اسمين دائمًا .. لقد قابلت فى حياتى عشرين (علاء بسيونى) وعشرة (محمد سامى) .. يبدو أن (على رستم) اسم حتمى آخر ..

رفعت : (يملى العنوان فى المنصورة) .. هذا هو .. هل تنوون استجوابه ؟

العميد : لا بأس بأن نسأله عما يعرفه عنك .. إن لدينا مبررًا كافيًا لاقتحام عالمه ..

رفعت : شكرًا لك سيدى .. هل من خدمة أخرى ؟

العميد : فى الوقت الحاضر لا .. ابق على اتصال يا دكتور .. من يدرى ؟ لعلك تصير مخرج رعب شهيرًا يومًا ما !

(ضحكات عصبية) .

* * *

صفحة من خواطر د . رفعت إسماعيل) التى يكتبها لماما :

أنا لا أفهم شيئًا مما يدور ، لكنى خمنت شيئًا .. خمنته حتى وأنا أرى ذلك المهاجم يقف خلفى .. لقد كان تهشيم المرآة هو الحل الوحيد الصائب .. كان القدماء يعتقدون أن أرواح الموتى تخطف أرواح الأحياء عبر لجين المرايا .. كانوا يخرفون .. لكنى لا أستطيع أن أنفى أن هذا أفاد معى .. إن هذه الانعكاسات التلقائية التى نأتى بها دون تفكير قد تفيد أحيانًا .. حتى قبل أن أمنطق ما حدث فعلته .. ويبدو أننى نجوت لهذا السبب بالذات ..

لو رآنى أحد لسخر منى أو ارتجف هلعًا ، لكنى بالفعل قمت بتغطية كل المرايا فى شقتى .. منظرها مريع وهى تقف فى كل صوب كشواهد القبور أو الأضرحة ، لكنى مضطر لهذا الاحتياط إلى أن يكف المهاجمون عن خنقى حين أقف أمام المرآة ..

لكن يبقى أثر مادى لا شك فيه هو القبضة فى ظهرى .. معنى هذا أن ما كان يهاجمنى كان موجودًا بالفعل خلفى .. كان هناك من البداية ..

ما معنى هذا ؟

سأحاول ترتيب الحقائق كعادتى وعساى أصل لشىء :

1 ـ جرائم قتل تحدث لمن يتعامل مع رقم 13 ، أو يتفاخر بأنه لا يخشاه .

2 ـ يبدو أنها لا تحدث إلا أمام المرايا .

3 ـ هناك من يدعى (على رستم) وهو شخص لا يبذل المرء جهدًا عظيمًا كى يكرهه .

4 ـ كل من زار (على رستم) أو تعامل معه ، أصيب بسوء حظ غريب .

5 ـ ارتباط (على رستم) بالرقم 13 مريب حقًا وبرغم هذا لم يمسسه سوء .

6 ـ (سارة عماد) على شىء من الخبال ، ويبدو أنها ذات شخصية سرية .

7 ـ لم أعد أندهش كلما عرفت أن الفتاة التى تحبنى ، هى مجنونة تمامًا . لقد غدت هذه قاعدة .

ما معنى هذا ؟ لا معنى له حتى الآن ..

ثمة سؤال واحد مهم هنا .. هل زار أحد ممن توفوا (على رستم) ؟ ليس إثبات هذا عسيرًا .. لكنه مهم جدًّا لتكتمل القصة ..

* * *

تفريغ جلسة تحليل نفسى أجراها د . (محمد إبراهيم) أستاذ الطب النفسى للمريضة (سارة عماد) :

صوت د . (محمد) : يمكن أن أفترض أن أباك لا يعرف أنك هنا ..

صوت (سارة) : طبعًا .. طلبت منك هاتفيًّا ألا ينزلق لسانك لو قابلت أبى بعد هذا .. أنا لست من الطراز المستقل الذى يفعل شيئًا دون أن يستشير أهله ، لكن بالنسبة للطب النفسى ..

صوت د . (محمد) : أفهم .. أفهم .. إن الأسر المتوسطة تعتبر هذا عارًا .. ولا بد أن هذا هو نفس السبب الذى جعلك تتركين المنصورة إلى القاهرة ..

صوت (سارة) : إذا بليتم فاستتروا .. أردت طبيبًا لا يعرفنى ويصعب أن ألقاه فى الشارع .. أبى ظل ينكر طويلاً أنه عولج نفسيًا ، لولا انزلاق لسان الدكتور (رفعت) ، وقد فهمت من أبى أنك بارع وأن د . (رفعت) هو من أوصاه بك .. ثم إننى لا أعرف أى طبيب نفسى فى بلدتى .. وهكذا خرجت فى الصباح بحجة الذهاب للكلية ثم ركبت أول سيارة إلى القاهرة ، ولم يكن العثور على عيادتك صعبًا .. أعتقد أننى سأتمكن من العودة قبل العصر ..

صوت د . (محمد) : أرجو أن تكون لى أهمية ما بعد كل هذه الإجراءات البوليسية ..

صوت (سارة) : القصة تبدأ وتنتهى عند المدعو (على رستم) .. إنه شخص غريب الأطوار .. تصور أنه يعيش وسط كل ما نعتبره نحسًا ؟

صوت د . (محمد) : هذا غريب حقًا ..

صوت (سارة) : زرته مع أبى مرة واحدة ومن

حينها تبدلت شخصيتى تمامًا .. صرت أتخذ أغرب القرارات وأشعر بأغرب الأشياء .. خيل لى ذات مرة أننى .. ولكن دعك من هذا الهراء ..

صوت د. (محمد) : سماع الهراء هو مهنتى ..

صوت (سارة) : خيل إلى أننى أحب الفزاعة المعروفة بـ (رفعت إسماعيل) ..

صوت د. (محمد) : معك حق .. هذا هراء غاية فى الهراء .. لكنه ليس سببًا قويًّا للمجىء هنا ..

صوت (سارة) : بدأت أشعر بأن هناك صديقة لى اسمها (هالة) .. كنت أكتب لها الخطابات وأصارحها بأسرارى برغم أنه لا وجود لها ..

صوت د. (محمد) : سلوك معتاد فى المراهقة .. هذا مجرد تفاعل عادى للوحدة ..

صوت (سارة) : طلبت من أحد الفتيان المعجبين بى أن يأتى لشارعنا ليلاً وأن يخطفنى لنتزوج .. كان مجنونًا ووافق على اقتراحى على الفور .. بدا لى

هذا رومانسيًا كأنه ذلك الفارس ذى الحصان الأبيض الذى يخطف كل الفتيات .. الفارق هنا أنه جاء بسيارة سوداء حسب الموعد المتفق عليه .. هنا أصابنى الذعر واستغثت وجريت وكاد الدكتور (رفعت) يفتك به ..

صوت د . (محمد) : هذا غريب .. تريدين القول إنك رتبت عملية اختطافك بنفسك ، ثم صرخت وجربت ؟

صوت (سارة) : نعم .. ألم تدرك بعد أننى جئت لك لأننى أستحق هذا ؟

صوت د . (محمد) : وكل هذا بعد لقاء (على رستم) ؟ ماذا كان فى ذلك الرجل ؟

صوت (سارة) : لا أدرى .. لكننى أذكر عينيه الثابتتين الواثقتين وصوته المؤثر القوى .. كان أبى أيضًا لا يشعر بأنه على ما يرام .. ثمة شىء خطأ فى الرجل .. شىء لا يمكن وصفه ..

صوت د . (محمد) : أعتقد يا (سارة) أن علاجك سيستغرق عدة جلسات لأنك تعانين من عدة عصابات .. لكن إلام تلمحين بالضبط فى كلامك عن (على رستم) ؟

صوت (سارة) : أرجو ألا تسخر منى .. لكنى أعتقد أن الرجل سحرنا ..

صوت د . (محمد) : ثمة تفسير أكثر عقلانية .. هل تزعمين أن الرجل نومك مغناطيسيًا ؟

صوت (سارة) : لم لا ؟ أعتقد أن هذا هو التفسير الصحيح ..

* * *

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى يكتبها أكثر من المعتاد هذه الأيام :

الآن تتضح الأمور .. د . (محمد إبراهيم) اتصل بى وكان فى غاية الحرج .. إنه مضطر لإفشاء أسرار مريضه ، وعذره الوحيد هو أنه بهذا ينقذ الناس من ضرر أكبر ، ثم إننى طبيب ، والفتاة قريبتى .. لكنى أعرف الرجل وأعرف أنه يفضل الموت على إفشاء حرف مما قيل فى الجلسات ..

كل شىء يؤكد أن (على رستم) ينوم زواره مغناطيسيًا ،

أو - على أقل تقدير - يجعلهم يتصرفون برعونة وغباء .. ربما بعد أول لقاء وربما بعد أكثر من لقاء .. أنا نفسى أعتقد أن شيئاً ما أصابنى بعد لقائى معه .. صوته الثابت وعيناه الناعستان الثابتتان .. ألا يدفعك هذا للنعاس ؟ هل كان شىء ما فى الشراب الذى قدمه لى ؟ لماذا استغرق اللقاء ثلاث ساعات برغم أن ما قيل فيه لا يتجاوز العشرين جملة ؟

هل يمكن تفسير القصة هكذا ؟

(سارة) تحبنى بلا مبرر وترتب بنفسها أحداث اختطافها ..

(عماد) عاجز بالطبع عن تفسير موت أقاربه والشرخ فى مسكنه ، والسرطان فى صدر زوجته ، لكن من الممكن أن يؤدى التنويم المغناطيسى إلى أن يتشاجر مع رئيسه .. الحقيقة هى أن كل ما حدث لـ (عماد) لا تفسير له إلا قانون الصدفة ..

وأنا ؟

هل حقًا لم يكن لى دور فى حادث التصادم ؟ هل كانت المقطورة هى السبب ؟ أم أننى تخيلت هذا وأربكت السيارات الأخرى من حولى ؟

صبى أشعل الحريق على السطح .. لا أريد أن أبدو أحمق ، لكن فكرة صعودى إلى السطح لأشعل حريقًا ثم الاستغاثة برجال الإطفاء ، كانت لتملأ قلبى رعبًا ..

هل حقًّا كنت مصيبًا فى حالة المريضة (هانم عبد الظاهر) ؟ الطب الشرعى برأ ساحتى ، لكن هل أنا برىء الساحة فعلاً ؟

هل (على رستم) ينوم ضحاياه كى يتصرفوا برعونة .. كى يقعوا فى المشاكل ويكون حظهم أسوأ منه ؟ هل هذه هى طريقته فى الانتقام من المجتمع الذى لم يكف عن اعتباره نحسًا ؟

ماذا عن الذين ماتوا فعلاً أمام المرايا لو كانت لهم علاقة بالمدعو (رستم) هذا ؟ هل هم منتحرون إذن ؟

لقد صارت الورقة تحمل أجمل مجموعة علامات

استفهام رأيتها فى حياتى ، وكأنها ليست خواطر بل قطعة زخرفية جميلة ، أو - على الأقل - ورقة امتحان مادة الفيزياء للثانوية العامة ..

إن نظريتى نظرية جميلة لكن ينقصها البرهان ..

★ ★ ★

جزء من تقرير الرائد (علاء بسيونى) لرئيسه :

بناء على التكليف الصادر من سيادتكم ، توجهت إلى المنصورة ، ومع مجموعة من الرجال ومقدم كلفه العقيد (...) بمعاونتى ، ثم اتجهنا إلى عنوان المدعو (على إبراهيم رستم) الذى تم تكليفى باستجوابه . وقد سمح لنا البواب بالدخول وسبقنا إلى الباب الداخلى ليدعو سيده . لكن بعد عدة محاولات لم يستجب أحد ، وكان الرجل متأكدًا من أن صاحب المسكن موجود ، وهكذا اضطررت مع بعض الأفراد إلى تهشيم الباب .

وبالبحث فى الداخل لم نجد الرجل فى أية غرفة بالفيلا ،

إلا أن أحد الرجال دخل إلى الحمام وعاد ليبلغنا أن المذكور بالداخل ، ويبدو أن حالته ليست على ما يرام . دخلنا الحمام لنجد الرجل على الأرض المبتلة ، وكان يلبس ثيابه الداخلية ما عدا سروال منامة . وكانت فى يده اليمنى علبة ثقاب وفى اليسرى لفافة من الورق . ويبدو أنه كان يقف أمام مرآة الحمام حين سقط . كان من الواضح أنه ميت لكننا استدعينا الإسعاف وحرصنا على ألا نلمس أو نتلف شيئًا . وبقدوم رجال الإسعاف صار خبر الوفاة مؤكدًا ، ولم تكن هناك آثار مقاومة أو جروح لكن ملامح المتوفى كانت تعكس ألمًا شديدًا ، وكانت رغاو كثيرة متجمعة ما بين شفتيه مما رجح احتمال إصابته بنوية قلبية . وقد قمنا بنقل جثته تمهيدًا لتقرير الطب الشرعى ، واستدعينا رجال البحث الجنائى الذين ما زلنا ننتظر تقريرهم .

★ ★ ★

صفحة من خواطر د . (رفعت إسماعيل) التى امتلأت تمامًا :

لقد مات (على رستم) !



دخلنا الحمام لنجد الرجل على الأرض المبتلة ، وكان يلبس
ثيابه الداخلية ماعدا سروال منامه ..

مات بنفس الطريقة الغامضة الغادرة .. وشخص آخر يعض التراب كما يقول الإنجليز ..

الآن فقط عرفت أن الرجل برىء .. لم يكن وغدًا .. كان مجرد أحمق آخر .. كان مجرد أحمق مثلى بالضبط .. لقد برهنت نظريتى على فشل ذريع ، وعلىّ أن أعترف بأننى كنت مخطئًا ، وعلىّ البحث عن تفسير جديد .. لماذا تفسير جديد ؟ لماذا لا أنسى الأمر برمته ؟

للأسف هذا لا يمكن .. هناك من يتربص بى وينتظر اللحظة المناسبة ، وأنا ـ حتمًا ـ سأدخل مكانًا فيه مرآة يومًا ما .. أليس هذا واردًا ؟

* * *

- 9 -

خبر فى صفحة الوفيات من جريدة (.....) :

كل نفس ذائقة الموت

بقلوب يعمرها الأسى تتقبل أسرة الفقيد

مهندس / على إبراهيم رستم

العزاء فى مصابها

زوج السيدة (شاهيناز الفندى) وشقيق كل من الدكتور (سالم رستم) الأستاذ بكلية الصيدلة جامعة .... الخ .. الخ .. (الكثير من الادعاء والتفاخر من منطلق : نحن أكثر منكم مالاً وأعز نفرًا) ..

* * *

خطاب السيدة (شاهيناز الفندى) إلى د . (رفعت إسماعيل) :

السيد الفاضل د . (رفعت) :

برغم أن الوقت غير مناسب ، وأنك أرسلت لى

هذا الخطاب بشكل غريب مع شقيق زوجى ، فإننى قرأت أسئلتك بعناية .. وشعرت بدهشة تدفعنى إلى الرد عليها بدلاً من تمزيق الخطاب .. من الواضح أنك لم تجد طريقة للاتصال بى إلا حضور سرادق العزاء والاتصال بشقيق المرحوم .. وقد قدم لى هذا الظرف المغلق وهو مرتاب تمامًا ..

كانت الورقة تحوى أسئلتك مع عنوانك ورقم هاتفك وطلب تحديد موعد .. وأعتذر لك عن الاتصال الهاتفى أو تحديد موعد لأننى بصراحة لا أجد سعة نفسية لهذا ، كما أننى فى البحيرة حاليًّا ولست فى القاهرة أو المنصورة .. أعتقد كذلك أن الكتابة تناسبك أكثر .. والآن نناقش ما جاء فى رسالتك ..

نعم .. أنا زوجة الفقيد (على رستم) .. أرملته حاليًّا .. ولم أمت .. نحن منفصلان بلا طلاق .. ولم أكن أعرف أنه يزعم للناس أننى ميتة ..

أعتقد أننى مدينة لزوجى بمعروف صغير هو أن أثبت لك أنه مخبول تمامًا .. من العسير أن يقول

المرء هذا عن شخص متوف لم يبرد فى قبره بعد ، لكن هذه هى الحقيقة ، وأنت أكثر ذكاءً على ما أظن من أن تعتبر الشخص ملاكًا لمجرد أنه مات .. وزوجى لم يكن ملاكًا .. بالواقع لم يكن ملاكًا على الإطلاق ..

لكنى - أيضًا - لن أظلمه أكثر من اللازم .. هو لم يكن مسئولاً عن أفعاله .. لقد تكفل الناس بتحويله إلى معقد شبه مجنون ، بسبب اعتبارهم إياه نحسًا .. وقد ظل طيلة حياته تؤرقه فكرة أن يبرهن للناس أنهم مخطئون .. كان يضغط على أعصاب الآخرين أكثر من اللازم ، ويفعل كل ما من شأنه أن يثير تطير الآخرين ..

لكنى لا أذيع سرًّا إذا قلت إن زوجى كان يؤمن بهذه الأمور بشدة ويخافها بشدة .. كان عقله الباطن يلح عليه :

هل أنا نحس حقًّا ؟ وكان يجاهد كى ينجح .. يجاهد كى يصير سعيدًا ويعرف الناس أنه سعيد ..

ولأنه يؤمن بهذه الأمور فقد اتجه فى سن الخمسين

إلى دراسة السحر ، واشترى العشرات من الكتب الصفراء مخيفة العناوين والأشكال ، وراح يدرسها فى إمعان .. لا أحد يقضى حياته وسط هذه الكتب ويظل سويًا .. الخلاصة أنه أحال حياتى جحيمًا وطلبت الطلاق لكنه أبى .. لم يشأ أن يبدو منحوسًا أمام الناس ..

وكنت حازمة .. أخذت متاعى وذهبت إلى بيت أهلى فى (البحيرة) ولم أعد ثانية ، وهو لم يحاول استعادتى قط .. هل تعلم كم من الوقت ؟ عشر سنوات .. عشر سنوات وهو يعيش وحده وأنا أعيش وحدى .. طبعًا لم تكن سنى تسمح بالزواج ثانية ، ولم أكن لأفعل لو استطعت ووافق هو على الطلاق ..

والآن عاد اسمى يقترن باسمه فى صفحات الوفيات ومصلحة المعاشات .. الآن فقط أتذكر وأفكر ..

ومن جديد أكرر .. لا زيارات من فضلك ولا مكالمات هاتفية .. لقد قلت لك ما تريد أن تعرفه .

شاهيناز الفنرى

* * *

تفريغ شريط تسجيل خاص بالدكتور (رفعت إسماعيل) :

أنا الدكتور (رفعت إسماعيل) أستاذ أمراض الدم الذى يدنو من الشيخوخة بخطى سريعة ..

أسجل هذا الشريط ليكون دليلاً لمن يجد جثتى ، كى لا تكثر الأسئلة المحيرة .. وأنا أكره إزعاج الناس سواء فى حياتى أو بعد مماتى ..

أنا وحدى الآن فى ساعة متأخرة من الليل .. أجلس فى شقتى ولا صوت هنالك سوى صوت محرك جهاز التسجيل .. أعرف أن هذا الشعور موحش مخيف ، لكن منذ متى لم تكن حياتى موحشة مخيفة ؟

(يسعل) سأحكى أولاً ما استنتجته ثم أعرج على ما أنوى عمله ..

كان كل شىء من البداية يشير بأصابع الاتهام أو التساؤل إلى (على رستم) .. الرجل غريب الأطوار يعرف من قابله أنه مخيف .. أعرف أنا أنه يؤمن

بالخرافات ويخشاها كثيرًا بسبب عقدة من طفولتـه .. أرملته ـ التى اتضح أنها حية ـ تتهمه بالجنون .. كل من زاره دخل فى دائرة النحس المغلقة التى لامفر منها ..

فى الوقت ذاته حدثت أكثر من وفاة كلها لأشخاص ارتبطوا بالرقم 13 .. كلهم أصحاء كانوا يجدونهم ميتين أمام المرآة .. الشرطة لا تفهم .. لا أحد يفهم .. وبشكل ما تم إقحامى فى هذه القصة .. هذا ليس غريبًا لأن هذه الأشياء لا تحدث إلا لى ..

قابلت (على رستم) ومن حينها بدأت دائرة النحس تلاحقنى .. (عماد) قريبى دخل فى دائرة مماثلة وكذا ابنته (سارة) .. (عماد) آمن أن (على) نحسه .. (سارة) غريبة الأطوار آمنت أن (على) نومها مغناطيسيًا هى وأباها .. أنا نفسى فكرت فى هذا .. يقولون إن النحس ليس سوى حماقة .. هناك أشخاص يتعرضون للحوادث أكثر من غيرهم ، وكل إدارات المرور فى دول العالم المتقدم تعرف هذا وتجرى بعض الاختبارات لاستبعاد هؤلاء الأشخاص ..

إنه مزيج من الغباء وبطء التفكير وسوء الاستعداد يؤدى إلى النتيجة التى نعتبرها نحن (سوء الطالع) .. هناك آخرون يتهمون الإيقاع الحيوى .. إن الحوادث لا تقع إلا حين تتلاقى منحنياتك الصحية والعاطفية والعقلية عند أقل معدل لها ، وهناك أجهزة حاسب آلى قادرة على حساب هذه المنحنيات لك .. إنها منحنيات الإيقاع الحيوى الشهيرة ، وهم ينصحونك ألا تسافر أو توقع عقدًا أو تتقدم للزواج فى تلك الأيام السوداء .. أليست هذه شبيهة بفكرة النحس ، وإن اتخذت طابعًا عصريًا علميًا ؟ وقد اعتقدت واعتقدت (سارة) أن (على رستم) جعلنا بشكل ما نتصرف بغباء وخرق ..

فيما بعد مات (على رستم) بنفس الطريقة ، وخطر لى أننى اتهمت الرجل ظلمًا ..

لكنى إذ أعدت التفكير فى القصة لاحظت ما يلى : حوادث الموت لم تحدث إلا لأشخاص تحدوا التشاؤم علنًا .. أشخاص أعلنوا أنهم لا يكترثون لهذه

الخرافات ، ونشرت المجلات أو الصحف كلامهم مع نوع من الاحتفاء .. حتى أنا لم أر الموت إلا بعدما نشرت المجلة مقالى (العلمى الرصين) الذى يرى أن كل هذا هراء ..

ألا يوحى هذا بنوع من الانتقام ؟ ألا يوحى بأنه إرهاب لمن يجرؤ على تحدى هذه الرموز ؟

والآن تعال نتناول الأمر من جهة أخرى ..

كل حوادث الموت هذه توحى بأنها موت طبيعى لا أكثر ولا أقل .. لا يمكن لأى رجل شرطة فى العالم أن يبرهن على أنها جرائم قتل .. ألا يوحى هذا بقاتل خوارقى من النوع الذى يخترق الجدران ولا يترك أثرًا خلفه ؟ يمكن أن يكون هؤلاء ماتوا صدفة لكن من الصعب تحميل الصدفة كل هذا .. شباب يموتون فجأة بعد ما أعلنوا أنهم لا يخافون رقم 13 .. لو كان موت هؤلاء صدفة فأنا (مارلين مونرو) ..

ثم إننى عشت التجربة وتأكدت من أن هناك قاتلاً لا يمكن رؤية وجهه يظهر فى المرآة من خلفك ، فإذا نظرت للوراء لم تره .. هل هذا مجرد قاتل مأجور ؟

ثم تأتى الزوجة بدليل آخر : زوجها اهتم بالسحر كثيرًا .. هذه هواية شاذة غريبة .. فهل لها معنى ما ؟

يمكننى أن أرتب القصة كما أرَاها هكذا :

(على رستم) مجنون معقد .. لا شك فى هذا .. لجأ إلى السحر ، وفى كتب السحر وجد شيئًا ما .. شيئًا يمكنه أن يسخره لأغراضه وعقده الخاصة .. وكانت مهمة هذا الشىء محددة : أن يعثر على الحمقى الذين يتفاخرون بأنهم لا يخافون الرقم 13 ويفتك بهم ..

لكن لماذا مات (على رستم) نفسه ؟

إن تمرد المصنوع على صانعه مألوف ويحدث كثيرًا فى هذه القصص .. السحر نوع من اللعب بالنار ومن الطبيعى أن تحرقك النار أنت نفسك .. لمَاذا فتك المسخ بـ (فرانكنشتاين) الذى أوجده ؟ إن هذه المسوخ تملك كلها عقدة (فرانكنشتاين) على ما يبدو .. وهى عقدة نفسية مثل عقدة (أوديب) و(إليكترا) .. تدفعها دفعًا إلى الفتك بسادتها ..

هنا يبقى سؤال مهم : لماذا التفت دائرة النحس حول (عماد) وحول (سارة) وحولى .. كما فهمت فالرجل لا ينحس الناس ولكنه يقتلهم فقط ، و(عماد) وابنته لم ينشرا تحديًا فى أية صحيفة ..

أعتقد أن ما تمر به (سارة) اضطراب نفسى لا أكثر .. اضطراب مراهقة منطوية لم تكن تربيتها سوية جدًا .. وأعتقد أن ما مر به (عماد) هو سلسلة مصادفات تعسة .. من منا لم تنهل المصائب على رأسه فى وقت ما ؟ وهو ـ كعادة الارتباط الشرطى (البافلوفى) ـ ربط بين هذا كله وبين زيارته لـ (على رستم) .. أما ما حدث لى فكان سوء تصرف لا أكثر .. حوادث المرور تحدث .. وأبناء المرضى الذين يشكون الأطباء موجودون دائمًا ..

الآن استكملت نظريتى وحان وقت إثباتها ..

لهذا أسجل هذا الشريط ، ولهذا أنا وحدى فى هذه الساعة من الليل ، ولهذا ابتعت هذه المرآة الكبيرة التى علقتها على الجدار أمامى حيث أجلس فى الصالة ..

أنا بانتظار ذلك الشىء .. الشىء الذى وجده (على) فى كتب السحر واستعمله شر استعمال .. لو لم أكن مخطئًا أعتقد أنه آت حالاً ..

(فترة صمت طويلة) ....

مرحبًا بك ..

لقد انتظرتك طويلاً وخشيت ألا تأتى لأن الانتظار عذاب لا يوصف ..

أراك فى المرآة وأعرف أننى لو استدرت فلن أراك .. لقد تعلمت الدرس ..

أنا لا أتبين وجهك لكنى أراك بوضوح واقفًا خلفى .. الحقيقة أن أكثركم معشر المسوخ تستعملون الظل ببراعة .. وهذا مخيف بالفعل .. لأن الخيال مخيف أكثر من الواقع بمراحل ..

لقد مات سيدك .. فماذا تريد ؟

لماذا تواصل المهمة القذرة التى كلفك إياها ؟

أنـت قتلتـه .. أليس كذلـك ؟ لمـاذا فعلـت ؟ أعتقـد لأنـه بدأ يخشـاك وحـاول تدمـيرك .. وأنـت لا تسـمح لأحد بأن يعيدك إلى العدم .. هناك مقولة شائعة هـى (دخول الحمام مـش زى خروجـه) .. وهـذه اللعبـة الخطرة لا تسمح لمن يمارسها بالانسحاب فجأة ..

أعرف أنك ستفتك بـى .. أعـرف أنـهـا النهايـة .. لا يوجد شىء أهشم به المـرآة كمـا فعلـت فـى المـرة السابقة ..

لكنى أطلب أن تنتظر حتى أشعل لفافـة التبـغ هذه .. آخر لفافة تبغ فى حياتى ..

(صوت عود ثقاب واشتعال) ..

هل تقتل دائمًا بأسلوب النوبـة القلبيـة هذا ؟ هل تعتصر الصدر دائمًا من الخلف ؟

لماذا لم يـر رجـال الشـرطة علامـة كفـك المخلبيـة علـى ضلـوع مـن مـاتوا ؟ ربمـا رأوهـا ولـم يجـدوا تفسيرًا .. لكن .. دعنى أقل لك ....

(صوت عواء حيوانى مريع) ..

نعم .. أنت تتألم .. أليس كذلك ؟

الحقيقة أن هذه التى أشعلتها ليست لفافة تبغ ..

إنها تلك الورقة التى كانت فى يد (على رستم) حين وقف أمام المرآة ،، وقد خمنت أنه كان يحاول إحراقها .. لكنك لم تتركه يفعلها ..

(صوت عواء حيوانى يتعالى حتى إن سماع الكلام صار عسيراً) ..

لقد أعطانيها رجل الشرطة على أمل أن أفهم منها شيئاً لكنى عجزت .. كانت مليئة بالأرقام ويبدو أن الرجل كان يعمل بأسلوب سحر الأرقام الشهير فى (الكابالا) ..

هذه هى مقامرتى .. راهنت على أنك ستموت لو أحرقتها أمامك .. ويبدو من كل هذا اللهب والدخان أنك ....

(صرخة شنيعة) ....

* * *

خبر فى صفحة الحوادث من جريدة (....) :

حريق يأتى على محتويات شقة أستاذ جامعى

كتب (عماد الخولى) : للمرة الثانية فى فترة قصيرة يشب حريق مروع فى نفس البناية بالدقى ، وفى هذه المرة شب الحريق فى شقة الدكتور (رفعت إسماعيل) الذى نجا بمعجزة من الحريق الأول والثانى . وقد لاحظ الجيران فى ساعة متأخرة من الليل خروج دخان من أسفل باب شقة الطبيب ، وقد قاموا بإبلاغ رجال الإطفاء واقتحام الشقة حيث تبين أن حريقًا أتى على جزء كبير من محتويات الصالة ، بينما كان الطبيب فاقد الوعى على مدخل الشرفة فى محاولة للحصول على الهواء . وقد تم نقله إلى المستشفى حيث تعافى سريعًا من الصدمة ، وقد برر الحريق بحدوث ماس كهربائى فى الشقة . وقد انتقل إلى مكان الحريق كل من ....

★ ★ ★

خبر فى صفحة الاجتماعيات من مجلة (....) :

رجل متقدم السن نوعًا لكنـه ما زال وسيمًا يحمل كأسًا لترشف منه فتاة سعيدة جدًا .

فى حفل عائلى بهيج حضره أصدقاء العروسين ، تمت خطبة الآنسة (سارة عماد) الطالبة بكلية الآداب جامعة (....) إلى الأستاذ الدكتور (محمد إبراهيم) أستاذ الطب النفسى بكلية الطب جامعة (....) ألف مبروك .

★ ★ ★

فاتورة من مكتبة (...) :

العميل / د . (سالم رستم) .

كتاب (الكابالا وأساليب السحر بالأرقام) عدد 1 السعر 8 جنيهات فقط لا غير .

★ ★ ★

ركن (طبيب القلوب) فى مجلة (النصف الحلو) :

صورة مرسومة من تلك الصور السخيفة هى مزيج من عيون تدمع وقلوب يخترقها سهم .. الخ .

عزيزتى (هيام) :

أشعر بحيرة بالغة .. منذ فترة طويلة وأنا لا أميل إلا إلى نمط الرجل المتقدم فى العمر ، والذى يصلح أبًا لى لا زوجًا . لا أدرى السبب لكنى بالفعل خطبت إلى أستاذ جامعى ناجح يكبرنى بعشرين عامًا ، وهو أرمل ليس له أطفال .. لكنى بعد الخطبة بدأت أرى عيوبه بجلاء وأدرك كم كنت حمقاء . إنه وقور ثقيل الظل يلهث عند صعود السلم ولا يسمع أيًا من الأغانى التى أحبها .. بل .... الخ .. الخ ..

المعذبة (س . ح . م)

المنصورة

* * *

آخر مقطع فى الصفحة الأخيرة من الكتيب رقم 51 من سلسلة (ما وراء الطبيعة) :

هكذا انتهت هذه الأسطورة نهاية مرضية لجميع الأطراف الذين ظلوا أحياء ..

فى القصة القادمة سأحكى لكم أسطورة مملة ! نعم لا غرابة فى الأمر .. سيقول البعض : ما الجديد فى هذا ؟ وماذا كنت تحكيه إذن كل هذه الأعداد ؟ أقول إننى حين أعدكم بأسطورة مملة فأنا أعنى ما أقول ....

ولكن هذه قصة أخرى .

د. رفعت إسماعيل

القاهرة

تمت بحمد الله

ملحق الكتيب (٥١) ما وراء الطبيعة

كلمة مهمة للقراء من المؤلف

لاحظت فى الفترة الأخيرة أن هناك عددًا غير قليل من الخطابات فى بريد Excite يتهمنى بالجنون أو بقلة الذوق والتعالى .. والغريب أنها خطابات لم أرد على أصحابها قط .. وبالتدقيق فهمت أن هناك متسللاً Hacker يدخل صندوق خطاباتى بانتظام ليرد باسمى على القراء ، بعبارات مليئة بالسباب والإهانة ، وربما وصل الأمر إلى طلب مواعيد غرامية وأشياء مهينة من الفتيات ، أما الفتيان فلا بد من تحديد موعد للقاء فى منطقة صحراوية مهجورة قرب القاهرة ، ويذهب الفتى المندهش ليجد امرأة ملطخة بالأصباغ وتلبس ثيابًا فاضحة ، وتحمل هاتفًا خلويًا موصلاً بحاسب (لاب توب) . وتقود سيارة سوداء .. وتقول لهم إنها سكرتيرتى وإننى اعتدت أن أداعب القراء بهذه الطريقة القذرة ..

و(تعيش وتاخد غيرها) .. ومن الواضح أنها تلعب دور المرأة الغامضة فى الأفلام العربية . وأحياناً تلعب دورًا فى أفلام (جيمس بوند) لأنها قد تحمل مسدسًا وهى تتكلم !

الجزء الثانى من القصة هو أنها تتسلى بتكنيك الموالد الشهير (تلبيس عِمّة ده لِده) .. فهى ترسل لهذا تنذره من خطابات هذه، وهذه تنذرها من خطابات هذا .. الخ .. محولة الإنترنت إلى شبكة من الشك والكراهية والعداء .. وهو ما يذكرنى بقصة (ستيفن كينج) الشهيرة (أشياء مشتهاة) .. لكن الفاعل كان الشيطان ذاته فى القصة !

من الواضح تمامًا أن هذه المرأة هى المتسلل، وهى تملك قدرًا هائلاً من الفراغ يسمح لها بقضاء حياتها فى مقابلة الشباب فى الصحراء، كما أنها لاتتورع عن الضرب تحت الحزام مما يذكرنى بطريقة الأطفال فى البصق على الناس من الشرفة، والأدهى أنها تمسح الخطابات بانتظام، وأنا غافل كمومياء

(حتب حورس) ، لا أعرف أن هناك من أرسل وأن هناك من رد .. من الواضح أننى كنت بعيد النظر حين تخيلت أشياء مماثلة فى (أسطورة رفعت) ..

قصة غريبة تتحدى التصديق ، لأنه من العسير أن يتصور المرء أن يكون هناك إنسان رائق البال مريض إلى هذا الحد ، ولأن التسلل Hacking مازال يبدو لنا شيئًا يحدث للآخرين فقط ، ولو أننى تلقيت من أحدكم خطابًا عنيفًا يحمل اسمه ، فمن العسير أن أصدق أنه ليس من أرسله ، لكن ـ الحقيقة ـ كل عنوان بريدى عام معرض للخطر ذاته ، حتى لو غيرت كلمة السر يوميًا (وأنا فعلت هذا) .. على كل حال قمت بتحرير المحضر رقم 10881 إدارى بقسم ثان طنطا وأبلغت شرطة الإنترنت .

أرجو من القراء أولاً ألا يصدقوا حرفًا مما أرسل لهم من هذا الصندوق ، وألا يرسلوا له ثانية لأنه من هذه اللحظة يعتبر مغلقًا ، وأى خطاب يصدر منه ليس منى ، وسأعود لأسلوب الرسائل المكتوبة القديم

المضمون باعتبار أنه (من فات قديمه تاه) و (الباب اللى تيجى منه الريح ..) بالمناسبة أيضًا ليس لدى ـ ولم يكن لدى قط ـ سكرتير ولا سكرتيرة ، وليكن هذا واضحًا ، وأنا أعتذر للجميع وإن لم يكن الذنب ذنبى .. الخطأ الوحيد الذى ارتكبته هو أننى بطىء جدًا فى الرد على الخطابات مما أتاح لهذه العابثة ان تتسلى كما تشاء ، لابد أنها ضحكت كثيرًا جدًا منا ، لكنه ذلك الضحك العصبى الذى أراه قريبًا جدًا من حافة الجنون النهائى .. ونسأل الله لها الشفاء .

فى النهاية لايفوتنى أن أشكر الأصدقاء الذين أعدت اكتشافهم والذين منحونى ثقتهم بلاثمن ولاحدود ، وأشكر الذين وقفوا بجانبى فى هذه القصة العجيبة : خبير الكمبيوتر (هانى رمزى) ورجل المهمات الصعبة (ناير يسرى) ..

بالمناسبة هناك ثلاثة تنويهات مهمة لاصلة لها بهذه القصة :

1 ـ ليس (هانى رمزى) هو صاحب موقع . WWW.rewayat Com وإنما هو الصديق (صالح حداد) ، وهذا خطأ منى نتيجة لتشابه الموقعين .

2 ـ حصل (هانى رمزى) على شهادة كمبيوتر عالية المستوى ، تحتاج إلى خبير كمبيوتر كى يتذكر اسمها فقط .. ويبدو أنها تحتاج إلى دخول 445453476 امتحانًا فى فترة شهرين للحصول عليها ، وباجتيازها صار حاصلاً على الحزام الأسود أو ـ بعبارة أدق ـ صار من خبراء شركة (ميكروسوفت) فى الشرق الأوسط ، ويبدو أن الخواجة (أى بى إم) سيزوجه ابنته قريبًا لو كانت له ابنة ، لذا وجبت التهنئة !

3 ـ خبر سعيد آخر هو الموقع (أفلام شابة) :

Http : // www.geocities.com/aklamshabba/

الذى يشرف عليه عدد من الأصدقاء ، والتصميم للصديق (عبد اللّه إيهاب) .. وهو يمثل تجربة ناجحة

جـدًا للنشر على الإنترنت ، والحقيقة أن هنـاك عالمـًا كامـلاً من الأعمال الأدبيـة العربيـة للشـباب على شـاشـة الإنترنت ، التفوا به حول طريق النشر التقليدى الشاق ، المجلة أصدرت ثلاثة أعداد شـهرية حتـى لحظـة كتـابة هذه السطور ، وأدعو الجميع لزيارة الموقع لأنه يستحق .

(د . رفعت إسماعيل)

مع القـــراء

أصدقائى ..

أما وقد انتهينا من المؤلف ومشاكله ، فقد جاء دورى ، وإننى لأشعر بالرضا لأننى لا أملك بريدًا إليكترونيًّا ، وبهذا استراح بالى .. لاشىء أفضل من الورقة والقلم العزيزين .. لنبدأ فورًا :

● الصديق / طايل أحمد عبد اللّه رواش ـ طوخ :

يتحدث (طايل) كثيرًا عن ظاهرة النحس ، باعتباره من المتمتعين بها ، والحقيقة أننى لا أعتقد فى ذلك يا (طايل) ، وأكره التطيّر ..

أمثلة الكارنيه التالف ، وإنهاء الإجراءات الإدارية ، وإجراءات السفر ، وهى أمثلة تحدث لنا جميعًا ، وتدلّ على غباء البيروقراطية لا أكثر ..

أنت تقول إن بعض مشاركيك فى النادى قد فتح اللّـه عليهم ، فلربما يأتى دورك قريبًا ..

لن أتكلم عن باقى تفاصيل الخطاب ، لأنها شخصية جدًّا ، وأنا انتظر المزيد وخطك مقروء جدًّا ، وهذا ما يهمنى ..

● الصديقة/ ثريا حامد فاخورى ـ دمشق :

راق لى كثيرًا ما قلته يا (ثريا) عن محاولاتك الأدبية والفنية الكثيرة التى خجلت من عرضها يومًا ، ثم شعرت بأن القطار سيفلت منك فركضت للحاق به ..

هذا هو ما قلته مرارًا : لا يتوقفن أحدكم أبدًا .. لا تهم آراء الآخرين ولا كاتب هذه السطور .. الأدب إفراز طبيعى لا حيلة لنا فيه ؛ لكن من السهل أن يجفَ لو قررنا ذلك .

أشكرك على عبارة (كفَ عن سرقة كوابيسى) ، فالكوابيس عالم ساحر رائع ، ومن شبه المستحيل نقله إلى الورق .. البعض نجح بجدارة مثل (إدجار آلان بو) ..

الخطاب حزين جدًّا يا (ثريا) ومليء بالقلق .. لا أدرى السبب .. ولا سبب كل هذه الوحدة لمجرد أن ـ على قدر فهى ـ الليل توغل ، ومن يردّون على الهاتف قد ناموا !

على كل حال .. أنت كاتبة موهوبة جدًّا ، وأشك فى أنك قادرة على التوقف حتى لو حاولت ..

بانتظار مزيد من الخطابات ..

● الصديقة / إسراء عبد القادر حجاج ؟

(إسراء) من المنصورة أصلاً ثم تركتها إلى بلد مكتوب على المظروف الذى فقدته فى عملية تنظيف خرقاء لمكتبى ..

طالبة تربية هى .. قسم لغة إنجليزية ..

تحكى تجربة مثيرة لها فى نادى أشباح (رفعت) ، حيث يجلس (لوسيفر) والزومبى و (شيراز) و ... و ...

كل الشخصيات تتبادل الحوار ، والخلاصة أن (إسراء) هى أسوأ وآخر كابوس لى ..

شكرًا يا (إسراء) وبانتظار خطابات أخرى ..

• صديقى / إبراهيم يحيى سعد ـ القاهرة :

يكتب لى من (الميدان الذى لاينام ، ميدان الحُسين) ، ليخبرنى بأنه أحب (أسطورة الدمية) كثيرًا ، ويتمنى أن تكون حلقة الرعب الأربعون فى جودة (حلقة الرعب) و(بعد منتصف الليل) !

واضح أن الخطاب قديم .. أرجو أن تكون (خلف الباب المغلق) قد راقت له ..

فيلم (دراكيولا) الذى شاهدته هو من إخراج (فرانسيس فوردكوبولا) ، وقد التزم بشكل كبير بالقصة الأصلية ، مع إضفاء خيط عاطفى رقيق .. تقول (وينونا رايدار) إنها حين طلب منها أن تمثل فى الفيلم ، صاحت :

ـ « (دراكيولا) ؟ أليس هو ذلك الرجل ذو العباءة السوداء الذى يجرى وراء الناس ليعضهم ؟! يع ع ع ! »

لكنها هامت بالسيناريو حبًّا حين قرأته ، والفيلم هو أفضل معالجة لقصة (ستوكر) المعروفة التى قدمت للسينما مرارًا ..

• الصديق / أحمد عبد الرحمن ـ الإسكندرية :

حديث جديد عن النحس ، وتجربة فاشلة جعلته يدمن قراءة إصدارات المؤسسة .. ثم قرر مع رفاقه تكوين فريق مثل (المغامرين الخمسة) ، وهذا شىء لا عيب فيه ..

يطلب منى الإكثار من القصص التى تحدث فى مصر .. وقد أحبَ (بعد منتصف الليل) وكره (الغرباء) كالعادة ..

يطلب صورة المؤلف ، وأعتقد أن الأخير يعتذر عن هذا بشدة .. لأنه لايملك صورة صالحة للاستعمال ..

والف شكر يا (أحمد) ..

• الصديق / شمس عبد الرءوف ـ الإسكندرية :

الأساطير التى ألمح إليها سيرد ذكرها فيما بعد .. لقد ألمحت إلى (الدمية) و (الرقم المشئوم) وغيرها .. وبالطبع قدمت بعضها وبعضها ينتظر دوره ..

إن مساحة ذكرياتى شاسعة .. وأنا أعرف ما سيكون هنالك عند الجسر القادم ، لكن لا بد من أن أبلغه أولاً ..

لست ضد الأنثى المدخنة .. أنا ضد الإنسان المدخن أصلاً ! والحقيقة أن التبغ يحفر لى قبرى ، وأنا عاجز .. لهذا أقول لكل كائن حى : لا تبدأ أرجوك !

لا بد أنك عرفت الآن ما حدث لـ (عزت) حين لفظ التعويذة بصوت عالٍ ..

تطلب زيادة نسبة الرعب ـ إصدار أعداد خاصة سميكة ـ برج المؤلف (يقول إنه الجوزاء) ..

شكرًا يا (شمس) ، واستمر فى الكتابة ..

• الصديق / عبد الباسط الهيشان ـ سوريا :

يقول إنه قرأ (رجل الثلوج) أولاً ، ثم قرأ (الكاهن الأخير) ، فلم يصدق أن كاتب الاثنين واحد .. الحقيقة أنه كان قد شاخ قليلاً يا صديقى فى الكتيب الأول ..

(عبد الباسط) يدرس البكالوريا ، وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، مولع بالقراءة والعزلة و (مايكل جاكسون) ـ هو لا يحب الهدوء إذن ـ ويقول أن كل إصدارات

المؤسسة لاتستهلك من الوقت أكثر من خمس ساعات ، فلماذا لا تصدر السلاسل شهريًا ؟

يبدو أنك قارئ سريع فعلاً يا (عبد الباسط) .. أنا أحتاج إلى أسبوع كى أقرأ كل شىء ..

يطلب نشر اسمه لهواة المراسلة ، وها هو ذا :

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ـ مبنى المحافظة ..

الطابق الثالث ـ مديرية شئون العاملين ..

الأستاذ / أحمد الهيشان ومنه لعبد الباسط الهيشان ، etc التى تسأل عن معناها هى اختصار لـ et Cetera ، ومعناها : (وأشياء أخرى غير محددة من النوع ذاته) .. أى (وهكذا ...) !

● الصديقة / رشا محمد الشناوى ـ القاهرة :

شكرًا على المجاملات الرقيقة .. فى الحقيقة يا (رشا) لست من هواة كتابة (راجع قصة كذا) فى الهوامش لأن هذا يجعلنى أشعر (بالطرد) .. كأننى لن أفهم شيئًا ما دمت لم أقرأ ما سبق .. فهذا النادى لا يرحب بى وليس جاهزًا لأمثالى ..

كان هذا موضوع مناقشة حامية بينى وبين د. (نبيل فاروق) وهو يعدّ لنا الشاى فى مكتبه .. قلت له رأيى هذا ، أما هو فيرى أننى أضيع بهذا الكثير من الوقت فى تذكير القارئ بالشخصية فى سياق الكلام .. على غرار (كولبى الساحر اليهودى النصاب الذى قابلته يومًا فى ذلك الحفل فى نيويورك) .. على كل حال النتيجة واحدة ..

كلية الطب شاقة فعلاً ، ويجب أن تكون هذه الحقيقة واضحة لكل من يلتحق بها .. يقال إن كلية الصيدلة أصعب .. لكنى لست متأكدًا ..

● الصديق / كاظم (هكذا فقط) ـ العباسية :

هذا اسم مستعار لصديق لايجد من يكلمه لأن أصدقاءه المراهقين فارغو العقل (كوعاء لبن فرغت منه قطة) ..

إن التوحد والميل إلى العزلة والبعد عن (الروشنة) قد جعلت أصدقاءه يعتبرونه شبحًا ، ويبدو أنه بدأ يجد نفسه مرعبًا ..

واللّه يا (كاظم) لو كان الاختيار بين حياة (الروشنة) فارغة العقل وبين الأشباح، فلا تتردد أبدًا !

الإنسان لا يتحول إلى شبح، لكن هناك كونًا لا ماديًّا وغير قابل للفهم يحيط بنا.. يتخللنا.. هذا لاشك فيه.. كيف تطالبنى بالاتصال بك بعد ما مسحت رقم هاتفك بالكوركتور الأبيض؟

● الصديق / محمود نعيم ـ فلسطين :

أشكرك كثيرًا على كلماتك الرقيقة وعلى انبهارك بأسطورة (إيجور) ثلاثية الأجزاء .. أردّ على هذا الخطاب وأنا بهذا أخرق ما طلبته أنت، لأن العثور على القصص صعب، وتكره أن أردّ عليك فى عدد لا يصل ليديك ..

بالمناسبة .. واضح أن ثقافتك الألمانية لابأس بها .. لم تشرح هذا فى خطابك .

انتهت الملزمة، لكنى عائد فى الكتيب القادم إن شاء اللّه .

د. رفعت إسماعيل

القاهرة

روايات مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط الغموض والرعب والإثارة

● صدر من هذه السلسلة ●

1 ـ أسطورة مصاص الدماء .
2 ـ أسطورة النداهة .
3 ـ أسطورة وحش البحيرة .
4 ـ أسطورة آكل البشر .
5 ـ أسطورة الموتى الأحياء .
6 ـ أسطورة رأس ميدوسا .
7 ـ أسطورة حارس الكهف .
8 ـ أسطورة أرض أخرى .
9 ـ أسطورة لعنة الفرعون .
10 ـ أسطورة حلقة الرعب .
11 ـ أسطورة الكاهن الأخير .
12 ـ أسطورة البيت .
13 ـ أسطورة اللهب الأزرق .
14 ـ أسطورة رجل الثلوج .
15 ـ أسطورة النبات .
16 ـ أسطورة النافاراى .
17 ـ أسطورة حسناء المقبرة .
18 ـ أسطورة الغرباء .
19 ـ أسطورة بو .
20 ـ حكايات التاروت .
21 ـ أسطورة عدو الشمس .
22 ـ أسطورة المينوتور .
23 ـ أسطورة رعب المستنقعات .
24 ـ أسطورة إيجور .
25 ـ أسطورة الجنرال العائد .
26 ـ أسطورة المواجهه .
27 ـ أسطورتنا .
28 ـ أسطورة آخر الليل .
29 ـ أسطورة الجاثوم .
30 ـ أسطورة بعد منتصف الليل .
31 ـ أسطورتها .
32 ـ أسطورة رفعت .
33 ـ أسطورة أرض المغول .
34 ـ أسطورة الشاحبين .
35 ـ أسطورة دماء دراكيولا .
36 ـ أسطورة الفصيلة السادسة .
37 ـ أسطورة الدمية .
38 ـ أسطورة النصف الآخر .
39 ـ أسطورة التوءمين .
40 ـ وراء الباب المغلق .
41 ـ أسطورة فرانكنشتاين .
42 ـ أسطورة الكلمات السبع .
43 ـ أسطورة تختلف .
44 ـ أسطورة رجل بكين .
45 ـ أسطورة بيت الأفاعى .
46 ـ أسطورة طفل آخر .
47 ـ المنزل رقم (٥) .
48 ـ المومياء .
49 ـ أسطورة العشيرة .
50 ـ فى جانب النجوم .
51 ـ أسطورة الرقم المشئوم .

فانتازيا

مغامرات ممتعة فى أرض الخيال

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٢١٠٣

الترقيم الدولى : ٧ ـ ٧٣٤ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧